الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة

مظاهر الثقافة السومرية و إسهاماتها في الحضارة الإنسانية (4500ق.م-1900ق.م)

من إعداد الطلبة :

- دهمي سعيد
- موفق إيمان

إشراف الأستاذ:

مجاني عز الدين

أعضاء لجنة المناقشة:

د.محوز رشيد ..... رئيسا

د.مجاني عز الدين ..... مشرفا ومقررا

د.لورتان بختي.....مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022

شكر و عرفان :

بسم الله الرحمن الرحيم

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"

الحمد لله والشكر له على فضله ، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع"

نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ

المشرف على كل من قدم لنا من نصائح وتوجيهات حرصا منه

على إنجاز هذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه الله خيرا كما لا يفوتنا أن نخص

بالشكر و الإمتنان للأهل الذين قدموا لنا

يد المساعدة ،وساندونا في كل خطوة فتحدينا الصعاب ،وكل التحية

والامتنان و نتقدم بالشكر إلى الزميل عتو بن علي الذي قدم

لنا يد المساعدة و أعاننا في إنجاز هذا العمل

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني ومنحتني الحياة و أحاطتني بحنانها

وحرصت على تعليمي بصبرها و تضحياتها

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي حفظها الله " هوارية"

أي شكر

وأي كلمات توفيهم حقهم الذين كانوا معي دائما بدعواتهم

ودعمهم السني ودعمهم المعنوي الذي كلما تذكرته

أعطاني حافزا قويا نحو التعليم إلى خالي العزيز و جدتي و اختي و كل أفراد العائلة

الكريمة

الى صديقاتي الذين ساندوني في مشواري الدراسي

إهداء :

في البداية أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان إلى

أصحاب الفضل علي وكل من ساهم في دعمي في عملي

وتعليمي خلال مراحل حياتي الصعبة " أبي وأمي

رموز المحبة والوفاء أنتم من ساندني وشجعني

للعلم وكنتم السند المتين والدرع الأصيل كنتم دائما تتمنوا

أن تروني في مكان يليق بي وبكم وأنا أرفع قبعات النجاح

ابتهاجا وها أنا بفضل الله ثم بفضلكم قد وصلت

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ، إلى اصدقائي الأعزاء

شكرا لكم من الأعماق

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الحضارة السومرية وإبراز إسهاماتها بحيث تحدثنا مختلف جوانب هاته الحضارة العريق (الثقافي ، الاقتصادي ، الفني المعماري) بحيث تعتبر ، وكان لها الأثر الكبير في نشأة وتطور الحياة والإنسان، ومن خلال هذا البحث وجدنا أن هاته الحضارة العريقة برزت في عدت مجالات من بينها الزراعة و الآلات الزراعية كالمحراث و غيره و الكتابة ، فالحضارة السومرية التي نشأت في أرض العراق عام خمسة آلاف قبل الميلاد، تعتبر أقدم حضارة في تاريخ الإنسانية، والتي تحوي الكثير من أسرارها، وكان لها الأثر الكبير في نشأة وتطور الحياة والإنسان.

الكلمات المفتاحية : الاقتصاد ، الفن ،العمارة ، الديانة ، اللغة ، الزراعة السومرية

Abstract :

The aim of this study is to identify the Sumerian civilization and to highlight its contributions so that we talk about the different aspects of this ancient civilization. (cultural, economic, architectural art) to be considered And through this research, we found that this ancient civilization has emerged in a number of areas, including agriculture and agricultural machinery, such as ploughing and writing. The Sumerian civilization, which originated in Iraq's territory in 5,000 BC, It is the oldest civilization in the history of humanity, which contains many of its secrets, and has had a great impact on the genesis and development of life and man.

Keywords: economics, art, architecture, religion, language, Sumerian agriculture

الفهرس :

شكر:.....

إهداء: .....

المقدمة : .....أ

الفصل التمهيدي

1- التسمية : 5

2-جغرافية بلاد وادي الرافدين 77

الفصل الأول : الجانب الثقافي

1-تاريخ اللغة السومرية 12

1-2-مراحل تطور اللغة السومرية 15

2-2اللهجات السومرية 17

-2-الكتابة و تدوين اللغة السومرية.....19

3-الديانة السومرية : 25

1-تصنيف الآلهة السومرية 25

2.تصنيف جاكوبسن:.....26

3-2-الطقوس : 30

3-2-1. الطقوس اليومية 32

3-2-2.الوضوء والاغتسال 32

3-2-3.الصلاة 33

3-2-4.الصوم 34

3-2-5.التراتيل.....34

3-2-6.التطهير 35

3-2-7.إحراق البخور 35

3-2-8طقس فتح فم الاله وغسله.....36

3-2-9طقس إطعام الآلهة 37
3-3الأضاحي 37

الفصل الثاني : الجانب الاقتصادي

1-التجارة السومرية: 40
2-الصناعة : 43
2-1صناعة الفخاريات : 43
2-2صناعة الأختام : 45
2-3صناعة المعادن والمنتجات المعدنية :.....45
2-4 النحاس والبرونز : 46
2-5الذهب :.....47
2-6الفضة :.....48
2-7صناعات الغزل والنسيج :.....48
2-8صناعة السفن والقوارب الخشبية :.....49
3-النظام الزراعي للسومريين.....51
3-1الملكية الزراعية: 51
3-2ملكية المعبد 51
3-3الملكية الخاصة 52
4-الآلات الزراعية 54
5-الري.....56
6-المحاصيل الزراعية: 57

الفصل الثالث : الجانب الفني المعماري

1-النحت :.....60
1-1زخرفة الدوائر : 61
1-2زخرفة المثلثات : 62
1-3زخرفة الأفاريز:.....63
3-العمارة : 69

4-الأختام السومرية 73
الخاتمة: 78
قائمة المصادر و المراجع : 81

قائمة المختصرات :

الكلمة	رمزها
دون طبعة	د م
الجزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
تعليق، تعريب	تع
طبعة	ط
عدد	ع
ميلادي	م
هجري	هـ
قرن	ق
صفحة	ص

مقدمة

المقدمة :

لقد عرفت منطقة وادي الرافدين توافدا كبير للشعوب التي قدمت إليها من مختلف المناطق البعيدة أو المجاورة لها.

هاته الشعوب بدورها أقامت حضارة عريقة شهد لها العالم إلى يومنا هذا، ومنهاته الشعوب السومريون. تعتبر الحضارة السومرية أقدم الحضارات التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين وفي بلدان آسيا الغربية جميعها (4000–2350 ق.م). وكان لمبتكرات السومريين ومنجزاتهم الحضارية تأثير بارز في تطور الحضارة العالمية، وبعض ما توصلوا إليه ما زال معتمدا حتى يومنا هذا، فالسومريون هم الذين خرجوا بالبشرية في بلاد ما بين النهرين من طور الهمجية إلى عهد التمدن والحضارة .

تكمن أهمية موضوعنا

في الحقيقة الحضارة السومرية ليست مميزة فقط لكونها قديمة للغاية، بل هنالك أسباب رئيسية تجعلها مهد للحضارات وهي:

مكان نشوء هذه الحضارة وانطلاقها هو بين نهري دجلة والفرات في منطقة بلاد ما بين النهرين القديمة، وهذا الانتشار الواسع بجانب عوامل أخرى لجعلها مؤهلة بالنسبة لدى الكثير من المؤخرين لأن تكون مهد لفكرة المجتمع البشري.

من المعروف أن بداية تطور البشرية ترتبط في الثورات الصناعية وقبلها الاكتشافات الزراعية، وفي الهلال الخصيب (حوض نهري دجلة والفرات والجزء الساحلي من بلاد الشام) تظهر العلامات الأولى لزراعة المحاصيل وتربية الحيوانات.

المقدمة :

أهمية الكتابة مرتبطة ارتباط متكافئ بأهمية اللغة المنطوقة، وبالنسبة للحضارة السومرية فقد عرف عنها إبداعات متعددة في الكتابة والتواصل البشري كما ذكرنا في البداية، فبدون الكتابة سيتم فقد الكثير مما نعرفه عن العالم.

جذبنا لدراسة موضوعنا الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي واهتمامنا بموضوع الحضارة السومرية و رغبتنا بدراستها و الإلمام بجوانب هاته الحضارة و إسهاماتها وكونه في مجال تخصصنا الدراسي.

كما أن الحضارة السومرية برزت عن غيرها من الحضارات وقدمت إسهامات في عدة مجالات كالصناعة و الزراعة و الفنون و العمارة و غيرها و التي تعرفنا عليها خلال إنجاز هذا العمل .

وفي هذا السياق نطرح الإشكالية الرئيسية التالية : **ماهي إسهامات الثقافة السومرية في الحضارة الإنسانية ؟**

والتي تندرج تحتها أسئلة فرعية :

-ماهي أهم جوانب الحضارة السومرية ؟

-فيما تكمن أهم الإختراعات و الإكتشافات السومرية؟

-لماذا يمكن إعتبار الحضارة السومرية هي مهد الحضارة الإنسانية؟

للإجابة على هذه الأسئلة قمنا بدراسة موضوعنا : مظاهر الثقافة السومرية و اسهامتها في الحضارة الإنسانية ، بحيث اعتمدنا على المنهج التاريخي و السردي والمنهج الوصفي الذي يخدم طبيعة مضوعنا من سرد للأحداث التاريخية و وصف لمختلف مظاهر و جوانب الحضارة السومرية وكذا بعض الإختراعات في المجال الفلاحي والصناعي والعمراني .

تم تقسيم هذا العمل الى أربعة فصول :

المقدمة :

الفصل التمهيدي : تحدثنا فيه حول الاطار الجغرافي و التاريخي لبلاد الرافدين و تسمية بلاد الرافدين .

الفصل الأول : عنون بالجانب الثقافي تطرقنا فيها الى ثلاثة عناصر الجانب الثقافي و الدين و اللغة عند السومريين .

الفصل الثاني : باسم الجانب الاقتصادي قسمناه الى ثلاثة عناصر هي الزراعة و الصناعة و التجارة أي جل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي للسومريين

الفصل الثالث : الجانب الفني المعماري قسمناه الى 3 عناصر النحت الأختام و العمارة .

اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع في انجاز هذا العمل نذكر منها :

-معالم وحضارات الشرق الأدني القديم لاحمد أبو المحاسن عصفور الذي اعتمدنا عليه في جانب الزراعة و الآلات .

-المعتقدات الدينية في العراق القديم لأحمد سامي سعيد اعتمدنا عليه في جانب اللغة السومرية و الصناعة .

-بلاد ما بين النهرين لمؤلفه اوبنهايم ليوو الذي ساعدنا في جانب العمارة .

-سومر فنونها وحضارتها للمؤلف بارو اندريه اعتمدنا عليه في صناعة الفخاريات و الزخارف

-مقدمة في أدب العراق القديم لباقر طه أفادنا في عنصر التجارة عند السومريين

ورغم ما بذلناه من مجهودات إلا أننا نخشى أن لا نعطي عملنا حقه من البحث ، أو أن نكون قد تركنا ثغرات لم نستطع سدها وذلك لجملة من العوامل التي شكلت لنا عوائق لعل من أبرزها ضيق الوقت ، و وجدنا صعوبات في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة ، حيث ان أغلبها تتناول تاريخ بلاد الرافدين بصفة عامة ، مع التطرق موضوعنا بصفة خاصة.

الفصل
التمهيدي

1- التسمية :

أطلق على العراق عبر تأريخه الطويل عدة أسماء مما ادى الى اختلاف وجهات النظر في أصل كلمة العراق ومعناها ، فهناك عدة اراء فمنهم من يعتقد أنها عربية الأصل ومعناها الشاطئ فالبلاد القريبة من البحر هي عراق وهي كذلك لأنها على شاطئ دجلة والفرات ومعناها ايضا الجبل أو سفح الجبل ، ويرى اخرون ان كلمة عراق ترجع في أصلها الى لغة قديمة إما تكون سومرية أو من أقوام آخرين غير السومريين استوطنوا المنطقة في عصور ما قبل التأريخ ، وأصحاب هذا الرأي يرون أن الكلمة مشتقة من كلمة أوروك Uruk اوانوك Unug التي تعني المستوطن وهذه الكلمة سميت بها المدينة السومرية الوركاء ، وأن الكلمة نفسها تدخل في تركيب اسماء عدة مدن اخرى مثل أور [1] .

وفي التوراة جاء ذكر وادي الرافدين فقد جاء في بعض أسفارها مصطلح آرام النهرين ، وتعني بلاد ما بين النهرين [2] ، و هناك رأي يقول ان اصل هذه الكلمة غير عربي وتعني "ايراه" بمعنى الساحل[3] ، و الحموي يقول : وقال حمزة : الساحل بالفارسية اسمه إيراه الملك، ولذلك سموا كورة أردشير خره من أرض فارس إيراهستان لقربها من البحر، فعربت العرب لفظ إيراه بالحاق القاف، فقالوا : إيراق، وقال حمزة في الموازنة و واسطة مملكة الفرس العراق والعراق تعريب إيراف بالفاء ومعناه مغيض الماء وحدور المياه، وذلك أن دجلة والفرات وتامرا تنصب من نواحي أرمينية، وبند من بنود الروم إلى أرض العراق، وبها يقر قرارها فتسقي بقاعها، وكانت دارا الملك من أرض

[1] باقر ، طه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1، ط 2 ، دار المعلمين العالمية ، بغداد، 1955م، ص 21-20

[2] دباغ ، تقي واخرون : البيئة الطبيعية والانسان ، حضارة العراق ، ج 1، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985م ، ص 13-14

[3] عبودي ، هنري س: معجم الحضارات السامية ، ط ا ، طرابلس ، لبنان ، 1991م، ص 147

العراق إحداهما عبر دجلة والأخرى عبر الفرات، وهما بافيل وطوسفون، فعرب بافيل على بابل وعلى بابلون أيضا وطوسفون على طيسفون، وقد عربت الى ايراق ثم الى عراق [1] .

وقد جاء ذكر بلاد النهرين في كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق والرومان ، وقد ذكرت في كتابتهم أن بلاد النهرين تشمل القسم الشمالي من منطقة السهل الرسوبي وقصدوا به بلاد أكد ، وأما القسم الجنوبي فقد عرفت باسم بلاد بابل[2] ، والذي تمتد الى أطراف الخليج العربي وهو يطابق أرض العراق الحالية ، وقد استخدمت تسميات متعددة في التأريخ القديم على أرض العراق أو على جزء منها ، فقد استخدمت تسمية بلاد سومر (Ki–en–gi) للدلالة على القسم الجنوبي من السهل ، ثم تسمية بلاد (أكد) (k–uri) للقسم الأوسط من ذلك السهل [3]، ثم استخدمت بابل للدلالة على القسم الاوسط والجنوبي من العراق ، وأما تسمية بلاد أشور فهي التسمية التي كانت تدل على القسم الشمالي من العراق ، أما تاريخ أول استعمال لكلمة عراق فقد ورد في العهد الكشي البابلي الوسيط في وثيقة ترجع في تأريخها الى حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد وجاء فيها كلمة (أريقا) ، وأوضح استعمال شاع لمصطلح (عراق) ، إذ بدأ في الأدوار الأخيرة من العهد الساساني ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين.[4]

---

[1] الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ج 4 ، دار الفكر، دمشق (ب. ت) ، ص 94

[2] لهاشمي ، طه : مفصل جغرافية العراق ، ط 1 ، (ب . د .ن) ، بغداد ، 1930م ، ص126

[3] باقر ، طه : تاريخ العراق القديم ، ج 1، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1980م ، ص 12–14

[4] اوينهايم ، ليو : بلاد ما بين النهرين ، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق ، ط ا ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1986م ،ص81–

وفي المدة ما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد ظهر استعمال الكتاب اليونان والرومان لمصطلح ميزوبوتاميا (Mesopotamia)[1]بلاد ما بين النهرين وهذه التسمية هي إغريقية الأصل وشاع استعملها عند الكتاب الأوربيين لإطلاقها على هذه البلاد كلها أو على بعضها ، وأقدم استعمال لمصطلح ميزوبوتاميا ورد في كتاب المؤرخ يوليوس في القرن الثاني قبل الميلاد والمؤرخ سترابون في القرن الأول قبل الميلاد لإطلاقه على الجزء المحصور ما بين دجلة والفرات من الشمال الى حدود بغداد تقريبا .[2]

وقد أطلق العرب على القسم الجنوبي من العراق أرض السواد أو العراق والقسم الشمالي اسم الجزيرة ، وأما تسمية السواد فتعود لكثرة خضرة السهل الرسوبي حيث كثرة المزروعات والأراضي السوداء المستغلة في الزراعة وأما تسمية بلاد الرافدين فهو مصطلح استخدمه الباحثون والكتاب المحدثون وقصدوا به دجلة والفرات في أرض العراق.[3]

2-جغرافية بلاد وادي الرافدين

عد الموقع الجغرافي لأي بلد من البلدان جانبا مهما من جوانب نشأة الحضارات واندثارها ، وجاءت الظروف البيئية عاملا رئيسيا مكملا في الانتاج الحضاري للإنسان في مظاهره المتعددة سواء كان انتاجا ماديا أم فكريا ما هو إلا نتاج لتفاعل الإنسان مع ظروف بيئته الطبيعية، ومقدرته على استخدامها والاستجابة لها ، لذا قيل: إن الإنسان نتاج بيئته [4] ، وعلى الرغم أن الإنسان يشكل العامل الحاسم في بناء الحضارة ، فإن من الصعب إهمال دور البيئة الطبيعة وأثرها على

---

[1] هو اللفظ اليوناني لبلاد ما بين النهرين وهي مشتقة من Mesos ، وسط او بين كلمة Potamos ، اي النهر ، ك مانيف ، أ.سازوف : حضارة ما بين النهرين العريقة ، تر : حنا آدم ، دار المجد ، دمشق ، 1991م، ص 43 .

[2] الاصفهاني، حمزة بن الحسن ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت،(ب ت) ، ص 90- 95

[3] ابن حوقل ، ابو القاسم بن حوقل ، صورة الارض ، ط ، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه ، بيروت ، (ب ت) ، ص 14-15 .

[4] حميد ، حامد حمزة : فلسفة التاريخ والحضارة ، بغداد ، 2004م ، ص 143

الإنسان من جهة ، وعلى حضارته من جهة أخرى بمعنى : أن بناء أي حضارة من الحضارات ما هو الا حصيلة تفاعل مشترك بين الأنسان وبيئته .[1]

لذا فإن البيئة مفتاح لدراسة خصائص المجتمع البشري في أي مكان ويظهر تأثير البيئة الجغرافية بوضوح في مجموعة البلدان الممتدة من البحر الأبيض المتوسط حتى الهضبة الإيرانية والتي اصطلح على تسميتها الشرق الأدنى ، فقد كانت نشاطات الإنسان المختلفة مشروطة الى حد بعيد بالأرض وطبيعة التربة ، و كمية المطر ، وتوزيع الينابيع والآبار ومسارات الأنهار ، وكان لهذه العوامل تأثيرها العميق على الإنسان ، وبذلك فتاريخ أي بلد من بلدان الشرق الأدنى يجب أن يبدأ بدراسة الطبيعة الجغرافية وأرض الرافدين لا تخرج من هذه القاعدة ، إذ تتوفر في بلاد الرافدين العديد من الإمكانيات الطبيعة التي أعطت المنطقة أهمية حضارية وفضلا على الناحية السياسية على مر العصور مما جعلها تعرف استقطابا مبكرا للإنسان ، إذ ستقر الإنسان باكرا في بلاد الرافدين منذ دهور طويلة في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية والمرتفعات في الغرب[2] وهذا راجع لتوفر الضرورات الأساسية من وسائل طبيعية ، ووفرة الأمطار القادرة على إنبات العشب والأشجار [3]، ومن خلال هذا نصل إلى أن أولى العناصر الفاعلة في أرض الرافدين قديما : هما الطبيعة والإنسان ، واللذان شكلا سلسلة متوازية يكمل بعضها الآخر.[4]

ولموقع العراق أهمية جغرافية ، كونه يشكل نقطة التقاء للطرق التجارية التي تربط شبه القارة الهندية، وأواسط آسيا ، وبلاد الأفغان وبلاد فارس ايران، ومنطقة الخليج ، وبلاد الشام ،

---

[1] الزوكة ، محمد خميس : البيئة ومحاور تدهورها واثرها على صحة الانسان ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000م ، ص78

[2] عبد الملك ، سلاطينة ، هذا هو العراق مدخل الى تاريخ الحضارة والقانون في بلاد الرافدين ، دار البعث ، قسنطينة ، 2002م ، ص 5.

[3] Roux Geore, Lamesopotamie, Seuil, paris, 1995,p 19.

[4] زهري ، مصطفى صادق : مقرر الانسان والبيئة في ما قبل التاريخ ، ج 1، (ب .م. ن)، 2013م ، ص 2

والأناضول ، فهو قلب العالم القديم إذ ساهم موقع العراق المتواجد بين جبال أرمينيا في الشمال والخليج العربي حاليا في الجنوب ، وبين زاغروس في جهة الشرق ، وبادية الشام في جهة الغرب [1] ويقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا بين خطي عرض (42 ، 538) و (45 ، 548) شرقا ، وخطي عرض (27 ، 29) و (23 ، 37) شمالا (22) ، ومما لا شك فيه أن هذا التحديد الجغرافي لموقع العراق أثر مهم في سير تاريخه ، سواء أكان ذلك من ناحية الظروف المناخية والزراعية أم من ناحية الحياة الاقتصادية بوجه عام ، وفضلا عن ذلك جانب تركيبه السكاني .

وفضلا عن هذا وقوع العراق بين منطقتين تقل فيها الموارد الطبيعية أيضا، إذ تحده من الشمال والشمال الشرقي مناطق جبلية ، ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية ، جعل منه مركزا لاستقطاب العديد من الهجرات البشرية التي وفدت إليه من المنطقتين المجاورتين له وهذا جعل لموقع العراق مكانة مهمة في تأريخه القديم والحديث أيضا على حد سواء، ليس لكونه مهد الحضارات البشرية فقط بل لأنه غني في ثروته الطبيعية ولأهميته العسكرية ، والتي تجعله مشرفا على القسم الشرقي من الشرق الأوسط .[2]

وهذا الجزء من الشرق مهم في موقعه لأنه يقع على الجسر الأرضي الذي تلتقي فيه القارات الثلاث أوربا ، وآسيا ، وإفريقيا .

ومن المظاهر الجغرافية البارزة في العراق ، وكان له الأثر الحيوي والهام هو وجود دجلة والفرات اللذين يعدان شرياني الحياة الرئيس في المنطقة ، وقد ادرك سكان العراق القديم أهمية النهرين فقام بتأهيلهما ، وقد عرفا بالنهرين الأخوين [3] ، حيث كان نشوء حضارة بلاد الرافدين وازدهارها

---

[1] الاصطخري، ابو عبدالله ابراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، 2 ، دار القلم ، القاهرة ، 1977م ، ص 4115

[2] ميغوليفسكي ، أ . س : اسرار الالهة والديانات ، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق ، ط ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 2009م، ص21 .

[3] سليم ، احمد امين: تاريخ العراق ، ايران ، آسيا الصغرى ، ج 1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000م ، ص 24 .

مرتبط بوجود النهرين دجلة والفرات وروافدهما ، نظرا لدورهما المهم في عملية الري والمواصلات وازدهار التجارة وكذلك نقل التأثيرات الحضارية وتبادلها ، وينبع نهرا دجلة والفرات من أرمينيا ، وفي البداية يكونان قريبين جدا ثم يتباعدان جدا ولا يقتربان مرة أخرى الا عند دخولهما أرض العراق الحالي وهاهنا يبدأ المسمى ميزوبوتامي يقسم الوادي قسمين الأعلى والأدنى ، إذ يختلفان في شروطهما الطبيعية ففي الغرب يتاخم ما بين النهرين أرض العرب على طول الوادي يقتربان في العراق الشمالي الغربي فقط في القطع الاقرب الى البحر الأبيض المتوسط يضاف الى وادي أورانت الخصب في الشرق ، وعلى طول ميزوبوتامي تنصب جبال زاغروس التي تفصلها عن إيران يصب ميزوبوتامي في الخليج العربي، وقد كان لهذا الوضع الجغرافي دورا هام في تاريخ البلاد القديم [1].

ومن خصائص نظام النهرين ، صفة القساوة والعنف التي اتصف بها نهرا دجلة والفرات ، وتأثيرهما السلبي في بعض الأحيان بسبب فيضانهما ، الأمر الذي عكس أوقات الدورات الزراعية ، وفي وقت متأخر بالنسبة للزراعة الشتوية عندما لا يمكن الاستفادة من عملية الفيضانات هذه ، لذلك حاول سكان وادي الرافدين السيطرة على مياه الفيضانات من خلال إقامتهم العديد من السدود والخزانات المائية لغرض الإفادة منها في أوقات انخفاض مستوى المياه في النهرين.[2]

[1] حنون ، نائل : مدن قديمة ومواقع اثرية ، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الاشورية ، ط 1 ، دار دمشق ، 2009م ، ص88 .

[2] ساكو فاليب ، د . ف . دياكوف : الحضارات القديمة ، ج 1، ترجمة : نسيم البارجي ، طا ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2000م ، ص80 .

الفصل الاول :
الجانب الثقافي

1-تاريخ اللغة السومرية

كان أول استعمال للغة السومرية في التدوين أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، السؤال الذي يطرح نفسه ولكن في هذا المقام متى بدأ استعمال اللغة السومرية بوصفها لغة تخاطب؟ وما العائلة اللغوية التي انحدرت منها اللغة السومرية؟ ويبدو انه لا يمكن الإجابة على هذا السؤال في الوقت الحاضر إذ انسلخت اللغة السومرية عن عائلتها قبل ان تبتكر الكتابة لذلك لم تدون أي لغة من تلك اللغات التي ترجع إلى عائلة اللغة السومرية نفسها واصبح من المستحيل تتبع تلك اللغات أو معرفة متى بدأ استعمال اللغة السومرية لغة للتخاطب وعدم معرفة أصل اللغة السومرية ومن أين انحدرت جعل أحد الباحثين ان يعدها مثل لغة الفولابك Volapak [1]، وهي لغة ابتدعها أحد الاسبان عام 1879 ، فقال ان اللغة السومرية لم تكن أصلا لغة طبيعية حية بل انها من صنع الكهنة البابليين، أي ان السومرية هي لغة وضعها الأكديون لغرض التدوين قبل أن يتمكنوا من ابتكار وسيلة لتدوين اللغة الأكدية نفسها .[2]

ومهما كان أصل اللغة السومرية والعائلة التي تنتمي إليها فإن أول النصوص التي وصلتنا مدونة باللغة السومرية كانت من مدينة الوركاء وقد سميت كتابة تلك النصوص بالكتابات الاركانية Archaic writing أو الألواح الاركانية Proto-literate ويرى معظم الباحثين ان هذه النصوص ترقى بتاريخها إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد أو بعد ذلك مباشرة .[3]

ومن خلال أعمال التنقيب الأثري الذي قامت به البعثة الألمانية في مدينة الوركاء بين عامي 1929-1928 عثر على أولى الألواح التي تحمل علامات صورية وقد عدت تلك الألواح أولى

---

[1] هي لغة أبتدعها أحد الألمان عام 1979 م في محاولة منه لجعلها لغة عالمية كما تشير إلى ذلك أصل الكلمة الألماني (Vola)و هي بمعنى عالم و (Puk) بمعنى كلام ,غير إنها لم تلقى القبول و لم تستعمل قط لهذا الغرض.

[2] ساكز، هاري، عظمة ،بابل، لندن، 1966 ، ترجمة د. عامر سليمان الموصل، 1979، ص 61-62.

[3]Hawkins, J.D., "The Origin and Dissemination of writing western Asia", The Origins of Civilization, Oxford, 1979, P. 131-134.

المحاولات لتدوين اللغة السومرية، وكانت تلك المحاولات مقتصرة على تدوين بعض الأمور الاقتصادية وامتد ذلك حتى نهاية العصر الشبيه بالكتابي (2800–3200ق.م) مرورا بعصر جمدة نصر، ومنذ بداية عصر فجر السلالات بدأت اللغة السومرية تتبلور من خلال المدونات التي بدأت تظهر في المعابد وخاصة في معبد الآلهة اينانا.[1]

ففي عصر فجر السلالات (2371–2800ق.م) أصبحت اللغة السومرية، ومن خلال ما تفصح عنه مدوناتها، لغة رسمية منتشرة في عموم جنوب العراق كما وجدت مدونة على قطع من آثار هذا العصر عثر عليها في مدينة آشور ونينوى ، وبعد قيام المملكة الأكدية بقيادة ملكها شر كين (سرجون) في سنة 2371 ق.م. أصبحت اللغة الأكدية هيا اللغة الرسمية لكن هذا لا يعني ان اللغة السومرية أصبحت في طي النسيان بل انها بقيت تستعمل في تدوين النصوص والتراتيل الدينية وفي هذا العصر أيضا استعملت المصطلحات السومرية ولو بشكل مقتضب في تدوين النصوص الأكدية، اما من حيث التخاطب فيبدو ان اللغة السومرية ظلت تستعمل على الرغم من سيادة العنصر الأكدي إذ ظل وجود السومريين في تلك المرحلة وظلت لغتهم منتشرة ولكن ربما على نطاق اقل من الفترة السابقة لذلك، ويظن ان السومريين هم من علم الأكديين كيفية الكتابة بالخط المسماري ، اما بعد سقوط المملكة الأكدية على يد الكوتيين حدود 2230ق.م) لم يصل إلينا أي نص مدون باللغة السومرية فالمعلومات قليلة في هذا العصر وبشكل خاص معلومات عن اللغة السومرية أو نسبة استعمالها في هذا العصر.[2]

وبعد حرب التحرير التي قام بها اوتوحيكال (2120ق.م) استعاد السومريون السيطرة السياسية على بلاد الرافدين وقد أمدتنا السلالة التي أسسها الملك أور – نمو (2113–2096 ق.م)

[1] إسماعيل، خالد سالم، أضواء على أصول نظام الكتابة الصورية (الاركانية)"، مؤتمر الوركاء العلمي الأول، جامعة القادسية، 2002، ص2.

[2] باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، 1976، ص73

بنصوص كثيرة تشمل جميع نواحي الحياة، وعادت اللغة السومرية لغة رسمية في البلاد إلى أن سقطت السلالة السومرية الحديثة سلالة أور – نمو أو أور الثالثة) على يد العيلاميين حيث انتهى كيان السومريين السياسي، لكن على الرغم من انتماء السومريين السياسي فقد بقيت اللغة السومرية تستعمل بوصفها لغة اكتسبت مع مرور الزمن القانونية والقدسية في تدوين أنواع معينة من النصوص.

ان النصوص المسمارية التي وصلت إلينا من العصر البابلي القديم (2006–1595 ق.م) مليئة بالمصطلحات السومرية ولعل اللغة السومرية كانت لغة تخاطب في بلاد بابل والدليل على ذلك وجود نصوص مدرسية تدرب عليها التلاميذ وهي مدونة باللغة السومرية .[1]

واستمرت اللغة السومرية تستعمل بوصفها لغة تدوين للنصوص الدينية والتراتيل التي كانت تتلى في المعابد أثناء المراسيم والأعياد في العصر البابلي القديم وهذا دليل كاف على ان الموجودين في تلك المناسبات كانوا يعرفون تلك اللغة على الرغم من أنهم في الغالب ليسوا سومريين

والحال تنطبق على العصر البابلي الوسيط (1595 – 1115 ق.م) من حيث استعمال مصطلحات اللغة السومرية في تدوين النصوص الأكدية.[2]

اما في العصر الأشوري الحديث فقد ازداد تداول المفردات والمصطلحات السومرية حتى غدت النصوص الآشورية زاخرة بالمصطلحات السومرية خاصة الملكية منها حتى العصر العصر البابلي الحديث حيث وصلنا آخر النصوص السومرية قبل الاحتلال الأخميني وهي نصوص مدرسية ودينية منسوخة عن نصوص سابقة لها .

[1] الشهواني، أزهار عبداللطيف، أور نمو مؤسس سلالة أور الثالث (٢٠٩٦–2113ق.م)، رسالة ماجستير ، بإشراف أ. د. عبد القادر الشيخلي، بغداد، 2003، ص 20.

[2] الأحمد، سامي سعيد، فترة العصر الكاشي سومر، 39، 1983، ص٥2.

2-1-مراحل تطور اللغة السومرية

لقد صنف الباحثون مراحل تطور اللغة السومرية استنادا إلى تاريخ النصوص المكتشفة وشخصوا عدة خصائص لغوية ميزت كل مرحلة عن الأخرى فضلا عن طريقة كتابة العلامات، وتعود نصوص هذه المراحل إلى عصور مختلفة وهي:

1. النصوص الاركانية 3000 – 2600 ق.م

تعود إليها النصوص المكتشفة في مدينة الوركاء ونصوص أخرى متأخرة عنها نسبيا بحدود 2600 ق.م عثر عليها في مواقع عديدة مثل جمدة نصر والعقير وشروباك وكيش، ومعظم نصوص هذه المرحلة مقتضبة وبدائية وذات طابع اقتصادي.[1]

النصوص السومرية القديمة 2500–2350 ق . م :

تشمل نصوص هذه المرحلة الكتابات التاريخية لسلالة لكش الأولى وبعضها نصوص طويلة مثل مسلة العقبان للأمير السومري أي – انام كذلك كتابات انتمينا ويقع ضمن هذه المجموعة من الكتابات نص الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المشهورة العائدة إلى اورا – نمگينا (اور كاجينا) آخر ملوك سلالة لكش الأولى، كما تعود إلى هذه المرحلة بضعة آلاف من النصوص الإدارية. اما النصوص الأدبية كالأساطير والملاحم فهي قليلة جدا في هذا العصر إذ لا يتجاوز عدد المؤلفات الأدبية التي تم تشخيصها حتى الآن عن ثلاثة نصوص فقط.

أصبحت اللغة الأكدية في هذه المرحلة لغة البلاد الرسمية أما في مدة الغزو الكوتي الذي تلي العصر الأكدي فإن أهم ما وصل إلينا من وثائق يكاد ينحصر في الكتابات السومرية الأمراء سلالة لكش الثانية التي عاصرت الجزء الأخير من حكم الكوتيين فضلا عن المخاريط الطينية التي تسجل منجزات عمرانية لعدد من أمراء هذه السلالة وان أهم وثائق لكش الثانية هي

[1] Kataja, L., Whiting, R, "Grants, Decrees and Gifts of The Neo-Assyrian period, SAA, Vol. Vol. XII, 1995, P. 110-112.

الاسطوانتان العاندتان لگوديا واللتان سجل عليهما بأسلوب أدبي رفيع وصفا لمراحل بناء معبد الإله ننگرسو المعروف بمعبد أي . ننو، إلى جانب عدد من الكتابات المنقوشة على تماثيل هذا الأمير التي تسجل بين أمور أخرى، فعاليات عمرانية أيضا تتمثل في بناء معابد الآلهة.

تعد نصوص وديا على الاسطوانتين المذكورتين أنفا من أطول النصوص السومريةالتي وصلت إلينا حتى الآن كما ان لها أهمية خاصة في دراسة قواعد اللغة السومرية إذ إنها حافظت على قواعد اللغة وقد اعتمدها الباحثون في استنتاج قواعد اللغة السومرية ...[1]

نصوص سلالة أور الثالثة (2113 – 2004 ق.م)

وصلت إلينا من عصر سلالة أور الثالثة مجموعة كبيرة من الوثائق الإدارية والاقتصادية والقضائية المدونة باللغة السومرية وتمثل الوثائق الأخيرة مجموعة الأحكام القضائية التي أصدرتها المحاكم في مختلف القضايا المتنازع عليها، وهي لذلك ذات فائدة كبيرة في دراسة المجتمع السومري في ذلك الوقت.

كما تم الكشف عن مجموعة من المراسلات الرسمية التي تبادلها عدد من حكام المدن وملوكها إذ تحتوي الرسائل التي تعود إلى الملك ابي – سين آخر حكام سلالة أور الثالثة على قدر كبير من الأهمية، لأنها تسلط الأضواء على الأسباب الكامنة وراء سقوط هذه السلالة،

هـ نصوص العصر البابلي القديم 2004 – 1595 ق.م)

هي المرحلة التي أعقبت سلالة أور الثالثة وانتهت بسقوط سلالة بابل في حدود (1595 ق.م) على أيدي الحثيين، ومعروف ان اللغة السومرية كانت قد بطل استعمالها بعد سقوط سلالة أور الثالثة وحلت محلها اللغة الأكدية التي أصبحت لغة البلاد الرسمية ولغة التخاطب اليومي.

[1] الفؤادي، عبدالهادي، النصوص المدرسية القرصية الشكل القسم الأول، بغداد، 1979، ص 31-42.

وعلى الرغم من سيادة اللغة الأكدية على هذا النحو فقد تم تدوين ونسخ نصوص كثيرة باللغة السومرية في هذا العصر، والتي يمكن تصنيفها إلى صنفين أساسين الأول يتكون من الكتابات التذكارية لملوك سلالتي ايسن ولارسة أما كتابات ملوك سلالة بابل الأولى فإن القسم الأعظم منهما دون بالأكدية وقليل منها باللغة السومرية، والثاني يتكون من النصوص الأدبية كالملاحم والأساطير والصلوات والأمثال والتعاويذ ومجموعات من الرسائل الشخصية والرسمية.

والراجح ان هذه النصوص الأدبية دونت خلال القرنين الفاصلين بين حكم ريم – سين ملك لارسا وحكم امي – صدوقا ملك بابل (1822 – 1626 ق.م) ولابد من التنويه هنا بدور النساخ البابليين في حفظ التراث السومري في هذا العصر عن طريق نسخه من الوثائق السومرية.[1]

نصوص ما بعد العصر البابلي

بقيت النصوص السومرية متداولة في نطاق المراكز الثقافية والدينية إلى فترة ما بعد سقوط بابل عام 539ق.م حتى العصر السلوقي في القرن الثاني الميلادي، وتشتمل نصوص هذه الفترة على التعاويذ والأمثال فضلا عن الأناشيد والمناحات .

2-2اللهجات السومرية

تفرع عن اللغة السومرية عدد من اللهجات نتيجة احتكاك المتكلمين بها بأقوام أخرى تتكلم بلغات أخرى، شأنها في ذلك شأن أية لغة تبقى مدة طويلة وتتعرض إلى تأثيرات لغات أخرى تؤثر فيها وتتأثر بها. ومن اللهجات السومرية ما نعرفها بالاسم فقط حيث ورد ذكرها في النصوص وأخرى يمكن تلمسها من خلال النصوص التي تم اكتشافها، ومن اللهجات المعروفة من خلال دراسة النصوص:

1. ابمي . گير EME.GIR

[1] Fragne, D., "Ur III Period (2112–2004) B.C.", RIM, VOL, 3/2, 2004, P. 25.

هي ترجمة حرفية تعني اللسان الأميري أو اللسان الفخم وهي اكثر اللهجات انتشارا في بلاد سومر وأقدمها، ويبدو انها الأقرب إلى ما يمكن عده اللغة الفصحى عن غيرها من اللهجات حيث ان اكثر المدونات السومرية جاءتنا مدونة بهذه اللهجة.[1]

2. ابمي . سال EME.SAL

وهي اللهجة الرئيسة الثانية في اللغة السومرية ومدونات هذه اللهجة احدث نسبيا من سابقتها حيث انها ظهرت كمدونات في العصر البابلي القديم ويبدو انها ظهرت نتيجة اختلاط المتكلمين بالسومرية مع الأقوام الأمورية وتترجم هذه اللهجة بأنها لسان النسوة وقد يترجم المقطع سال SAL إلى الأكدية بالكلمات رقم raqqum أي رقيق وكانت هذه اللهجة ترد عندما يكون الكلام موجه إلى امرأة أو كان الكلام على لسان امرأة وقد تأتي هذه اللهجة على شكل أناشيد دينية كان يتلوها صنف من أصناف الكهنة وهو گالا GALA[2] وهذا الصنف من الكهنة فاقدون للرجولة، ويبدو ان هذا النوع من اللهجات كان ينطق بأسلوب أنثوي متميع.

وهناك مجموعة أخرى من اللهجات التي لا سبيل إلى دراستها بسبب عدم تدوينها إلا أنها كانت مستعملة وقد امكننا التعرف على أسمائها فقط من خلال ورودها في النصوص والمعاجم اللغوية.[3]

---

[1] علي فاضل عبدالواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989، ص 40.

[2] گالا GALA صنف من أصناف الكهنة يقابله بالأكدية لم kalum ، جاء اللفظ ليرمز إلى صنف من الكهنة يؤدون الألحان الحزينة الخاصة بالتراتيل والنواح والرثاء، وعلى الرغم من احتمالية ان يكون الـ گالا GALA مخصيا فقد تمتع هذا الصنف من الكهنة بمنزلة مهمة في طقوس المعبد للمزيد أظر حسين ليث مجيد "الكاهن في العصر البابلي القديم" ، رسالة ماجستير ، بإشراف ا. د. عبدالاله ،فاضل ،بغداد 1991، ص 94-95

[3] علي فاضل عبدالواحد ، المرجع السابق ، ص 187

-2-الكتابة و تدوين اللغة السومرية

ان الحديث عن اللغة السومرية وعن سماتها الرئيسة وعن قواعدها لن يكون دقيقا إلا إذا عرفنا شيئا عن الكتابة التي استعملت التدوينها، فالعلاقة بين اللغة والكتابة علاقة وثيقة جدا وقد تؤثر طريقة الكتابة في معرفتنا باللغة تأثيرا كبيرا ولاسيما أن اللغة السومرية وهي من اللغات التي اندثرت وانقرض استعمالها منذ مدة مبكرة جدا سبقت تاريخ عدد كبير من النصوص السومرية نفسها.

ومع ذلك لابد من التمييز بين اللغة والكتابة فاللغة هي وسيلة التعبير عما يجول في خاطر الإنسان يتفاهم بوساطتها مع أخيه الإنسان في حين ان الكتابة هي وسيلة تدوين اللغة، وقد تستعمل كتابة ما لتدوين عدد من اللغات كاستعمال الكتابة المسمارية لتدوين اللغتين السومرية والأكدية واستعمال الكتابة العربية لتدوين اللغات العربية والفارسية والتركية والكردية وغيرها، وقد يؤثر النظام الكتابي المستعمل في اللغة المدونة بأقل تقدير.[1]

أما اللغة السومرية فقد دونت أصلا في كتابة ابتكرت من اجلها لذا كانت أدق تعبيرا

واصدق عند نقل أصوات اللغة السومرية إلا ان واقع الأمر ليس بهذه البساطة التي تبدو عليها لان النصوص السومرية ولاسيما المبكرة منها لا تتطابق مع اللغة السومرية المحكية أو كما كانت على ألسنة المتكلمين بها، فقد أوضحت الدراسات التي تمت حول الكتابات السومرية (المبكرة) وهي نصوص اوروك وجمدة ،نصر أنها كانت كتابة صورية أو رمزية بطبيعتها لذا فإنها لا تنقل اللغة المحكية بدقة بل انها تنقل أهم الكلمات فقط والتي يمكن ان نسميها جواز كلمات مفاتيح catch wards أي انها كلمات تساعد القارئ على فهم محتوى النص الذي أراد الكاتب تدوينه وغالبا ما تحل هذه الكتابات من الأدوات النحوية وأدوات الربط، ثم بدأ استعمال الأدوات والنهايات الصوتية تدريجيا.

[1] رشيد فوزي ، قواعد اللغة السومرية ، داؤ الصفحات للدراسات و النشر ، دمشق ، 2009 ، ص31

ان الكاتب السومري لم يحاول ان ينقل اللغة المحكية من خلال تدوينها كما نفعل الآن ولكن اراد ان يفهم القارئ ما يقصده من الكتابة لذا يلاحظ ان الكتابات من لكش لم تكتب فيها العلامات بالترتيب الذي كانت تقرأ فيه في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد في عهد أي اناتم.[1]

وظلت الكتابة التي استعملت لتدوين اللغة السومرية هدفها الأول هو التذكر وليس تدوين اللغة المحكية على الرغم من استعمالها المزيد من النهايات الصوتية والعلامات التي تعد من الأدوات النحوية لذا كان على عالم السومريات ان يعيد تركيب اللغة السومرية ويستنتج أسلوب لفظها من الكتابات التي دونها الكتبة في عصور لاحقة لتوقف استعمال اللغة السومرية في التخاطب وهي نصوص العصر البابلي القديم بالدرجة الأساس، إذ بطل استعمال اللغة السومرية بوصفها لغة تخاطب منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد وان النصوص التي دونت في العصر البابلي القديم فصاعدا دونها كتبة لم يتحدثوا باللغة السومرية أصلا بل انهم تعلموها من نصوص مدونة اسبق عهدا.

ان هذه الظروف التي أحاطت بتدوين اللغة السومرية بالكتابة المسمارية قد أثرت كثيرا في معرفتنا بأسلوب تعلق اللغة السومرية كما كانت على ألسنة المتحدثين بها وجعلت المعرفة بها محدودة جدا على الرغم من ان الكتابة وجدت أصلا لتدوينها.[2]

وظلت اللغة السومرية المدونة بالكتابة المسمارية في طي النسيان لآلاف السنين حتى بدأ التعرف عليها بعد ان فك الباحثون رموز الكتابة المسمارية في العصر الحديث ومن ثم حاولوا نقل أصوات اللغة السومرية إلى القارئ المعاصر بالحرف اللاتيني المعروف لديهم، ومن المؤكد انه كان لتدوين اللغة السومرية بالخط اللاتيني آثار سلبية إذ انه وجد لتدوين لغة أو لغات هندية أوربية

[1] علي فاضل عبدالواحد ، المرجع السابق ، ص 188

[2] رشيد فوزي ، المرجع السابق ، ص 32

وليس لتدوين اللغة السومرية، وقد حاول الباحثون تمييز الكتابات السومرية عن الكتابات الأكدية التي نقلت بالخط نفسه من خلال تدوينها بحرف كبير captal letteres ووضع نقاط فاصلة بين المقاطع الصوتية السومرية في حين دونت النصوص الأكدية بحرف صغير ووضعت خطوط أفقية صغيرة بين المقاطع التي تؤلف الكلمات الأكدية وحيث ان اللغة السومرية هي لغة عراقية قديمة وانه يمكن استعمال الخط العربي لتدوينها، واتباعا للمدرسة العراقية في تدوين النصوص المسمارية ونقل أصوات اللغتين السومرية والأكدية بالحرف العربي الذي يأخذ به الباحثون والأساتذة في قسم الآثار بجامعتنا فقد استعملنا الحرف العربي إلى جانب الحرف اللاتيني عند تدوين النصوص السومرية تماما كما نفعل عند تدوين اللغة الأكدية.

ونظرا لان اللغة السومرية لا تميز بين الحركة القصيرة والحركة الكبيرة فقد نقلنا كل حركة من الحركات المستعملة في المقاطع والكلمات السومرية بأحد أحرف العلة (أ . و . ي) ونقلنا الياء المائلة (e) بالياء الاعتيادية إلا ان النقطتين وضعناهما واحدة فوق الأخرى (ي) لتمييز عن الياء الاعتيادية أو الكسرة الطويلة المائلة ولتمييز النصوص السومرية المدونة بالحرف العربي عن النصوص الأكدية وضعنا خطا تحت كل كلمة أو عبارة أو جملة سومرية بحيث لا يؤثر ذلك في الكتابة.[1]

و بما أن طراز الكتابة الاكادية اعتمد بالاساس على طراز الكتابة السومرية ، فقد أخذ عنه مبدأ الحركات الغريب على الكتابات السامية الأخرى كالفنيقية والعبرية مثلا التي تكتب فيها الاصوات الساكية فقط. أما النبرات الصوتية فتضاف من قبل القاري. بصورة تلقائية حسب اللهجة المحلية وأحيانا بشكل مفلوط .

[1] رشيد فوزي ، المرجع السابق ، ص 33

إن تثبيت الحروف الصوتية الأساسية (أ – ي – و) في الكتابة الأكادية كان مزية كبرى ساعدت على نقل الكلام الحي بمنتهي الدقة ،والا كاديون مدينون بهذه المنجزات إلى معلميهم السومريين.

وقد أطلق على طراز الكتابة الذي استعملته شعوب بلاد النهرين ومن ثم انتشر إلى ما وراء الحدود ، اسم الكتابة المسمارية أو الاسفينية ؛ وهذه التسمية الاصطلاحية جاءت من الشكل المميز الحروف الكتابة التي تشبه الاسافين أو المسامير. ولكن هذا الطراز الخاص من الكتابة ، الذي يتميز عن طراز الكتابة الهيروغلوفية الصينية والمصرية ، وعن اشكال الكتابات الأخرى أيضا ، لم يكن أول طراز للكتابة في بلاد النهرين . بل أن أقدم الكتابات في بلاد النهرين ، كما في كل مكان ، هي الكتابة التصويرية التي في كثير من الأحيان كانت الصورة الواحدة لوغو غرام[1] صورة تنقل كلمة أو إيديو غرام[2] = صورة تنقل مفهوما تعطي عدة معاني مختلفة. فمثلا وسمة العين لم تمن فقط جهاز البصر ، وإنما مفاهيما اشتقاقية أخرى أيضا (مثل وجه ، أمام ، أمامي ، سابق) . وخطان عموديان) فيما بعد ثلاثة أسافين حمودية واحد كبير واثنان صغيران (كانا يرمزان إلى جريان الماء ويعبران عن الابن أيضا . ولم يتوقف الأمر عند ذلك . فالشكل المذكور أعلاه الذي يعبر عن المساء ويلفظ باللغة السومرية بصوت (آ) أصبح يرد في كلمات

---

[1] و يعنى به **الكتابة التصويرية** هي طريقة كتابة، تعتمد على رسم رموز للدلالة على معنى معين أو لفظ مقطع صوتي معين. ومتفق على انه تعتبر كلا من طرق الكتابة ، أنظر :

Vedonschot ،R. G.؛ La Heij ،W.؛ Paolieri ،D.؛ Zhang, ،Q. F.؛ Schiller ،"Homophonic context effects when naming Japanese kanji: Evidence for processing costs". Experimental.

[2] .**الرسم الفكري**، هو رمز أو رسم يمثل فكرة أو مفهوم، بشكل مستقل عن اللغة، أو قد يمثل كلمات أو عبارات محددة. وبعض الأيديوجرام لا يمكن فهمها إلا بمعرفة التقاليد السابقة للرسم أو الشكل في ثقافة مستخدميه؛ والبعض الآخر ينتقل معناه من خلال التشابه التصويري مع جسم مادي ، انظر *Ramsey ، S. Robert (1987). The Languages of China. Princeton University Press*

لا تمت إلى الماء بصلة. وتحول إلى حرف عادي هو حرف (آ) . لكن هذا الحرف البسيط كان يرد في النص الواحد أحيانا كحرف (آ) ، وأحيانا كلمة ماء وأحيانا كلمة إبن وهكذا كثيرا ما كان الرمز الكتابي الواحد يعبر عن أكثر من عشر معاني أحيانا .

ان تعداد المعاني للرمز الكتابي الواحد أدى إلى صعوبات كبيرة. فقراءة نص ما كانت كحل أحجية من الاحاجي . لذلك لم يستطيع القراءة والكتابة بشكل صحيح إلا الكاتب الخبير الذي قضى سنينا عديدة في الدراسة . ولكن الشكل المقعد للرموز الكتابية أخذ تدريجيا يميل إلى البساطة ، حتى أنه في نهاية الألف الثالث ق . م اصبحت الرموز الكتابية بعيدة كل البعد عن صورها الأولية .

بما أن المادة الرئيسية للكتابة كانت من الطين الذي قطعوه على شكل ألواح مستطيلة أو موشورة أو مستديرة أو غير ذلك ، فإن الكاتب الخطوط لصورة تقريبية ، قد يخفف ضغط يده بصورة عفوية ، يرسم فيتحول الخط المستقيم إلى اسفين أفقي أو عمودي أو منحرف . والخطوط الدائرية قد تصبح مستقيمة عند الكتابة بسرعة.

فمثلا الدائرة التي عبرت عن الشمس أصبحت تشبه شكل المعين وفيا بعد تحولت إلى ثلاثة أسافين ، أحدهم عمودي واثنان صغيران يلتصقان به من الجانبين.[1]

إن معرفة القراءة والكتابة في بلاد النهرين، كما في بلدان الشرق الاخرى ، كانت مقتصرة على أقلية محدودة. فالبنات عامة لم يذهبن إلى المدرسة) ربما بنات الملوك والامراء والكهنة تعلموا في البيوت ولكن لا توجد أخبار مباشرة حول ذلك (التي اقتصرت على الصبية فقط من ابنساء الكهنة والموظفين وكبار الشخصيات المدنية والعسكرية . وكان مكانها في المعابد والقصور ، حيث أن أملاك المعابد ودوائر الدولة كانت بحاجة إلى اناس متعلمين. وقد كان التعليم لقاء أجر عدا عن الهدايا الاضافية للمعلمين. والطلبة الكسالى يتعرضون لعقاب جسدي ، وكان في المدرسة

[1] نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ،السياسي و الثقافي و الاجتماعي ، دار الفكر ، دمشق ، دت ، ص 39

مراقب بحمل كرباجا لهذا الغرض . لكن الطلبة كانوا معفيين من الجهود العضلية. وعند انهاء دراستهم يستلمون وظائفا ذات

دخل معين لقد وصلتنا مئات الألوف من النصوص المسمارية المكتوبة على الواح من الطين وقسم قليل منها محفور على القرميد أو صفائح معدنية وبفضل هذا نستطيع أن نطلع على الانتاج العلمي والأدبي لشعوب بلاد النهرين . لكن هذا الانتاج ، كما في البلدان القديمة الاخرى ، يحمل طابعا من التفكير الديني الاسطوري ، الذي تجاوزوه تدريجيا ولكن ببطء

وليس بصورة نهائية[1].

[1] نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص 40-41

3-الديانة السومرية :

1-تصنيف الآلهة السومرية

يصعب الركون الى تصنيف واحد للآلهة السومرية واعتباره مقنعا وشاملا ولذلك سنقدم عرضا لأهم التصنيفات التي عرضتها المراجع الاساسية للمثولوجيا السومرية .

1. **التصنيف السومري** الشائع الذي كان يأخذ به السومريون أنفسهم والذي يعتمد على عظمة وقوة ورفعة وتأثير الآلهة السومرية ووضعها في مجاميع أو مقامات متدرجة ، حيث ينقسم بانيثون (مجمع) الآلهة السومرية الى ثلاث طبقات هي :

(أ) **آلهة المصائر الكبرى** : وهي الآلهة الكونية صاحبة الأقدار والمقدرات على الكون والإنسان، والتي لها صلاحيات مطلقة ونفوذ شامل وهذه الآلهة هي التي تهب الملوكية وتخلعها وهي مصدر السلطة بالمعنيين الديني والسياسي.

وكان مجلس آلهة المصائر الكبرى هذا مجلسا سماويا مكانه الأعلى العظيم أو (العلي) وكانت قراراته أو كلماته نافذة لا يوقف سريانها شيء ، وكان هذا المجلس يتكون من نوعين من الآلهة هي :

. **الآلهة الخالقة** : وهي أربعة(آن ، كي ننخر ساج)، إنكي، إنليل) وهي تمثل عناصر الكون الأربعة الكبرى (السماء الأرض، الماء ، الهواء) .

. **آلهة الكواكب الثلاثة الكبرى** وهم ننار أو نانا (القمر)، أوتو (الشمس) ، إنانا (الزهرة) .

ويرأس مجلس آلهة المصائر هذه الاله (آن) اله السماء ويتصرف الاله آن كانه ملك الآلهة هذه ورئيسها .[1]

ب) **مجمع الآلهة العظام** (الخمسون) : ويترأس مجلسهم الإله (إنليل) وهم مسؤولون عن الأرض والماء والأرض السفلى، وكان مجمعهم في البداية يسمى (الأنونا) ثم سمي (الأنوناكي) لارتباط

[1] ابراهيم د. نبيلة ، الاسطورة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ،1979، ص31

وظائفهم بالأرض أكثر من أي شيء آخر، وفي العصور اللاحقة أصبح اسم الأنوناكي يدل أيضا على الآلهة السبعة القضاة على العالم السفلي .

ويدل عددهم على العدد الرمزي للاله انليل، وهم أكثر الآلهة شهرة بعد آلهة المصائر ، وهم عماد الشجرة السومرية الإلهية .[1]

ج) **مجمع الآلهة الثانونيين** وهم ما تبقى من الآلهة ذات الشؤون الصغير والبسيطة والذين لا يعرف عددهم بالضبط وهم غالبا ما ينتشرون في السماء وقد عرفوا باسم (الايجيجي) أو (الايكيكي) (Igigi) وقد اثيرت خلافات واختلافات كثيرة بين مصطلحي (الأنوناكي) و(الايجيجي) ويظن أن هذا الخلط أتى بعد السومريين، حيث أن الاله أنو اتصل بالالهة انتو (وهما الهان ساميان) وانتجا الايجيجي ككائنات سماوية أو ملائكة سماوية، والانوناكي ككائنات أو آلهة أو ملائكة أرضية.[2]

2.تصنيف جاكوبسن:

الذي يعتمد على توزيع الآلهة السومرية على الجغرافيا الطبيعية لأرض سومر (انظر 34-Jacobsen 1970:21)

ويمكن تلخيصه على الشكل التالي :

أ) **آلهة الأهوار** : وهي الأهوار الجنوبية الشرقية التي تفصل الأرض المأهولة لسومر عن الخليج العربي والتي تبدأ من الخط الممتد جنوب شرق أريدو (أبو شهرين) حتى نينا (سرغول) في القسم الجنوبي لمنطقة لكش، وتبدو هذه الآلهة كما لو أنها عائلة مائية واحدة يرعاها الاله إنكي بمزروعاتها واسماكها وطيورها وحيواناتها وهذه الآلهة هي :

[1] ابراهيم د. نبيلة ، المرجع السابق ، ص 32

[2] اذزارد ، د . وآخرون، قاموس الآلهة الأساطير ، تر: محمد وحيد خياطة ، مكتبة سومر ، حلب ، السلمانية ،1987،ص 42

1 . **إنكي Enki** اله مدينة أريدو وهو اله الماء الجاري والأنهار والبحيرات والأهوار ، وقد عرف بحكمته العظيمة، وبطاقاته الكامنة في الماء وقدراته السحرية والطبية .

2. **أسلوحي Asallube** : وهو الأصل السومري للاله البابلي مردوخ اله مدينة وهو ابن إنكي ومساعده في اعمال السحر .. ويسمى أيضا (مبلل الناس) ويسميه الرعاة (إشكور) والفلاحون (ننورتا) .

. **دموزي – أبسو** Dumuzi – abzu اي الإبن الأصيل لمياه الاعماق.

. **نانشة** (نازي) nsnshe

. **ننمار** Ninmar[1]

ب) **آلهة البساتين** : وهي البساتين الجنوبية المحاذية لأسفل طريق الفرات القديم من (أريش حتى أور)، وهناك ثلاث مناطق اقتصادية تأتي سوية مع آلهتها، الأولى مدن أرض هوار وعائلتها الإلهية المنحدة من الاله إنكي والتي يمكن متابعتها من أريدو وكوار في هذه المنطقة بأتجاه نينا في الشرق، والثانية مدن عائلة آلهة الرعاة المنحدرة من نانا في أور متصلة بمركز الأرض المعشبة ، والثالثة المدن المنحدرة من ننازو وتتصف هذه المدن بصلتها بالعالم الآخر وبعضهم يتصل بالاشجار والخضرة، وتمتاز عموم آلهة بساتين النخيل بأن آلهتهما أما من العالم الأسفل أو من عالم النبات وهم [2]:

1. **ننازو Ninazu** من آلهة العالم الأسفل، ابن ارشكيگال و نرگال وهو اله الطب .

2. **ننگشزيدا Ningishzida** من آلهة العالم الأسفل ، ابن ننازو ويسمى حامل العرش وهو اله الطب ورمزه ثعبانان ملتفان على عصا .

[1] اذزارد ، المرجع السابق ، ص 43

[2] اليـاد مـرسـيـا، البحث عن الأصول ، تاريخ الأديان ، تر: اسامة خلبيل مجلة اصول ، القاهرة ،1994 ، ص 112

دامو Damu من آلهة العالم الأسفل، ابن ننگشزيدا وهو اله الشفاء، وكانت اسطورته تختلط باسطورة دموزي .

وهؤلاء الآلهة الثلاثة من الأب إلى الحفيد كلهم من العالم الأسفل، ولكن لهم علاقة بالطب من جهة وبالاشجار من جهة أخرى، ويقف وراءهم الهان معروفان هما الالهة (إنانا) في اوروك باعتبارها الهه المخازن والاله دموزي أما شوم غالانا Dumuzi–Amashumgalana(طاقة نمو الحياة الجديدة للنخيل) وكلاهما يقف وراء أساطير بانثيون مربي الفاكهة .

ج) **آلهة الرعاة** : وهي آلهة مجموعة مدن الفرات الأسفل مثل أور، كايش، كيا برج لارسا كولاب وتنحدر آلهة هذه المدن من اله القمر (نانا) ، أما المدن الأخرى شمالا قليلا فهي في وسط سومر وهي اوروك، بادتبيرا، اوما، زبالم، بتكر كارا التي تنحدر آلهتها من انانا (الزهرة) وزوجها دموزي (الراعي) ونانا (القمر) واوتو (الشمس) وآن (السماء) وهم على صنفين[1] .

الأول :

آلهة الرعاة الجنوبية وهي :

. **نانا Nanna** اله القمر زوج ننگال

. **ننهار Ninhar** اله الرعد والامطار في الربيع وهو ابن نانا وننكال وزوج ننكارا (سيدة الزبد والقمر) والهة الألبان .

اوتو Utu اله الشمس زوج إيا (آي) وشنيراد . ننسون Ninsun وهي أم دموزي هـ . آن An اله السماء .[2]

[1] اليـاد مـرسـيـا ، المرجع السابق ، ص 113–114

[2] بارو، اندريه، سومر فنونها وحضاريها ، تقديم اندريه مالرو . تر وتعليق د. عيسي سلمان وسليم طه التكريتي – وزارة الأعلام بغداد ،1979 ، ص 103

الثاني : آلهة رعاة الحمير الشمالية وتشمل عائلة الإلهة تنخر ساج (بيليتيلي) Nin hursag Belitiliهي إلهة أدب وكيش ، وتمثل الهة الأرض الصخرية ، ومعها زوجها الاله شولبي وأبناؤها مولوليل واششرجي وابنتها اكيم (أغيم) .

د. آلهة الحقول الزراعية : وهي آلهة المدن الواقعة شمال الأرض المعشبة حتى أكد وإلى الشرق من الأقسام الشمالية من لكش ومعظم هذه المدن تهتم بتوفير الحبوب الزراعية على شكل حقول وتعود آلهة هذه المدن الى عائلة الهية واحدة هي عائلة إنليل في نفر وتشكل البانثيون الفلاحي (الزراعي) :

. **إنليل** : اله الهواء، أو اله العاصفة وهو اله المدينة السومرية المقدسة نيبور (نفر)

. **ننليل** : **زوجة إنليل**، إلهة مدينة تومال قرب نفر

نصابا : الهة الحبوب والكتابة وكاتبة إلهة مدنية ايريك Erech القريبة من ايريش في زمن الفراتيين الأوائل .

ننورتا : اله مدينة كرسو (تلو) في لكش ويسمى (ننگر سو) وهو إله العاصفة المطرية .

. **باو** : إله منطقة اوروكو في لكش وأصبحت ملكة ايسن تت اسم ننسينا .

. **مسلامتاي** (نرگال) : اله كوثا ابن انليل واله العالم الاسفل .

واذا كان جاكوبسن قد وفق في تصنيف جغرافي لآلهة سومر، فإنه من ناحية أخرى لم يعطنا الصورة المتدرجة المتسلسلة لانساب الآلهة السومرية ككل والتي عبدت طيلة تاريخ سومر والذي يأخذ بنظر الاعتبار أهميتها واجيالها المتلاحقة وتشكيلاتها العائلية المتجانسة.[1]

[1] **بارو، اندريه ، المرجع السابق ، ص 104-105**

3-2-الطقوس :

الطقوس السومرية هي الشعائر والأعمال الدينية التي تشكل الجانب العملي من العقائد واللاهوت وتعبر عن بعض جوانب الميثولوجيا وتكسبها صفة الديمومة والإتصال مع اللاهوت .

إن الطقوس السومرية بالقدر الذي تشكل امتدادا للكثير من الطقوس القبل تاريخية فإنها لا شك تعبر عن النظام الديني السومري الجديد الذي أسست ملامحة في غضون الألف الرابع قبل الميلاد .

وتنحدر الطقوس السومرية من ماض بعيد ، ربما ابتعد إلى عشرات الآلاف من السنين ، فالطقوس كانت السبيل الأبسط والأوضح للأديان التي سادت عصور ما قبل التاريخ وكلما توغلنا في القدم أصبحت الطقوس بأشد بساطة .. وأصبح الدين طقسيا أكثر من أن يكون لاهوتيا أو ميثولوجيا. ولعلنا نتلمس الطقوس وهي تتضح بشدة في السحر الذي هو دين بدائي أكثر مما هو مرحلة متعارضة مع الدين، والسحر هو مثال نموذجي لسيادة الطقس في النظام الديني على حساب اللاهوت والأسطورة .[1]

لقد كان أجداد السومريين في سامراء ، على سبيل المثال ، يمارسون طقوسا عديدة ، استطعنا التعرف على أحدها من خلال نقش خزفي ، ذلك هو طقس الإستسقاء أو إنزال المطر الذي كانت تقوم به أربعة نساء يتقابلن في مواقع كأنها الجهات الأربعة للكون ويقمن بنثر شعورهن إلى هذه الجهات فيتحرك الهواء في منطقة رقصهن ، وتقوم فكرة هذا الطقس على أن الهواء إذا تحرك في هذه المنطقة من العالم فإنه سيتحرك في العالم كله ويجلب الغيوم التي تجلب معها المطر اعتمادا على المبدأ السحري الأول الذي هو مبدأ التشابه الذي يقول بأن التحكم في جزء من الظاهرة يستدعي التحكم بالظاهرة كلها . ولا يعتمد هذا الطقس على عقيدة دينية مركبة بل على أعتقاد

[1] السواح، فراس ، دين الأنسان. دار علاء الدين ، دمشق، 1994 ، ص62

بسيط مفاده أن الإلهة الام أو المرأة الساحرة هي التي تستطيع، دون الرجل ان تقوم بهذا الطقس، وهذا جزء من العقيدة النيولثية بالإلهة الأم التي كانت سائدة انذاك . ولم يكن الأمر بحاجة إلى مثولوجيا مركبة فحضور الإلهة الام ممثلة بالساحرة وبالعقارب الثمانية التي تؤطر الطبق الخزفي يشير الى الإلهة الأم وينتج عن حركة الساحرات الأربع شكل الصليب المعقوف (السواستيكا) الذي كان يرمز به الإنسان للخصب.

السحر اذن طقس أولا مع وشاح عقائدي ومثولوجي بسيط . فاذا قارنا مثل هذا الطقس السحري بطقوس الخصب في الديانات ذات المعتقدات والأساطير الغنية المركبة، أدركنا مدى بساطة الفكرة الكامنة وراءه فالساحر هنا لا يقرب الذبائح إلى الآلهة العليا ولا يصلي لها ولا يقود دراما طقسية معقدة لإحلال الخصب. وانما يقوم بالتأثير على مظاهر الطبيعة من خلال تلك القوة الغفلة التي تسري في كل شيء، والتي من شأنها تحويل الإجراء الطقسي إذ يجري في هذا الجانب إلى فعل حقيقي يتم في الجانب الآخر . [1]

وعلى هذا الأساس يتخفى السحر في نسيج الدين من خلال الطقوس بشكل خاص، ولا نلمحه بشكل بارز الأفي تلك الطقوس التي نسميها طقوس الاسرار أو الطقوس السرية التي تحكي بوضوح عن السحر والعرافة والتنجيم .

إن هذا لا يعني ان السحر يختفي من الطقوس الدينية اليومية والدورية بل هو موجود فيها بشكل أو بآخر طالما كانت طقوسا يمارسها المتعبد بايمان وصدق .[2]

وتتنعش الطقوس وتتعقد، ليس بوجود السحر أو مظاهرة فقط ، بل كلما كانت الأساطير مركبة معقدة وغنية .. وتهبط الطقوس نحو البساطة ؛ كلما مالت الأساطير الى التوحيد والتفريد والتجريد.

---

[1] السواح ، المرجع السابق ، ص 63

[2] . الماجدي ، خزعل ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ منشورات دار ، الشروق ، عمان ، 1997 ، ص66

ولذلك يمكننا الحكم علي الطقوس السومرية والقول بأنها كانت طقوسا شديدة الغنى والتركيب لأن هناك نظاما مثولوجيا غنيا ومتعددا كان يقف خلفها وكان يشدها إلى لاهوت غني ومركب ايضا [1].

3-2-1. الطقوس اليومية

كان السومريون شعبا متدنيا بالمعنى العميق لهذه الكلمة، وكانت تسير هذا الشعب خشيته من الآلهة وتحسبه من ارتكاب الخطيئة، وتوازنه العقلاني والأخلاقي أمام متطلبات النفس ومتوفرات الطبيعة .

كانت الطقوس الدينية اليومية بمثابة الدليل الذي يقدمه السومري على تقواه أمام الآلهة والكهنة والناس وامام نفسه قبل ذلك كله .

وليس المقصود بالطقوس الدينية اليومية الطقوس التي يمارسها السومري كل يوم بل الطقوس الدينية الشائعة والتقليدية .

3-2-2.الوضوء والاغتسال

كان الوضوء السومري طقسا لازما وواجبا ليس للقيام بالصلاة فقط بل لممارسة أي مرسوم ديني وكان يصحب الوضوء كلام أو تمتمات دينية مختلفة، ويبدو أن الوضوء كان يقتصر على غسل الأيدي فقط . [2]

ويبدو ان البركة أو الحوض الطقسي الذي كان يسمى (أبسو) والذي كان في اغلب المعابد السومرية وضوحا في (أريدو) وفي (لكش) هذا الحوض كان متصلا بقنوات مياه جارية خارج المعبد انظر ، ويذكرنا هذا الإجراء بأحواض التعميد في (مندي) الديانة الصابئية المندائية .

---

[1] الماجدي ، المرجع السابق ، ص 67-68

[2] **Burrows, s.j problems of the Abzu. Orientalia Commentaril penriodici pontificri. Instituti Biblici Rome.1932 . p42**

ونعتقد أن الوضوء كان يجري وفق شعيرة دينية للتقرب من الاله (إنكي) الذي هو إله الماء والحكمة وخالق الانسان وان مس مياهه الجسد الإنسان ويديه كان يعني بمثابة إعادة خلق مطهر لهذا الجسد[1]

3-2-3.الصلاة

ليس هناك ما يثبت أن الصلاة السومرية كانت تمارس بشكل يومي منتظم وعلى أوقات معينة، ويبدو أن الصلاة السومرية لم تكن ثابتة النص بل كانت نوعا من النصوص الدينية الابتهالية المرفوعة لإله محدد، وكان الانسان يرددها متى ما كان في المعبد أو أمام تمثال إلهة في البيت أو القصر او في أي مكان آخر .

وتختلف الصلوات عن التراتيل في أنها تضرعات و توسلات للإله ولا تؤدى مع الموسيقى، أما التراتيل فهي مدائح وتعظيمات للإله وكان الكثير منها يؤدى على آلات موسيقية.

وكانت الصلاة تؤدى أما بصحبة كاهن أو منفردة يؤديها العابد لوحده أمام تمثال إلهة .

وهناك صور لكهنة سومريين يضعون أيديهم أو أكفهم فوق بعضها عند أداء الصلاة خشوعا وتقديسا للإله .[2]

لقد رافقت الصلاة شعائر طقوسية وقد وصفت هذه الشعائر باتقان في مقطع عند نهاية الصلاة، حيث تخاطب الشخص المصلي أو الكاهن الذي يقدم واجبا بحركات و اشارات واهتمام بما يقدمه من قرابين حسب الزمان والمكان. لقد ظهر في الصلوات موضوعان رئيسيان، ناطقان بالكلمات الكهنوتية ومقدمان تجربة ذاتية للمتعبد باسلوب أسطوري وهذان الموضوعان هما الطلبات والشكر ولكن الصلوات لا تتضمن إشارة لتفصيل موضوع رئيسي محدد ، مثل موضوع الفرد وعلاقته

[1] [1] **Burrows, s.j , p 43-44**

[2] كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، تر: د. فيصل الوائلي منشورات ، ب.ت ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ص219

بغرائز روحية أو أدبية وكموضوع الموت والبقاء بشكل شمولي أو موضوع الإتصال المباشر بالإله[1]

3-2-4.الصوم

كان الإمتناع الديني عن تناول بعض الأنواع من الأطعمة نوعا من الصيام وكان السومريون يمارسون هذا الإمتناع . وقد كان الكهنة (ربما لأسباب إقتصادية بحتة) يوصون الناس بالإمتناع عن أكل نوع من اللحوم أو الفاكهة أو الخضار .. وكان ذلك يجري لوقت محدد ويغلف بمبررات دينية أو مثولوجية .[2]

3-2-5.التراتيل

كانت التراتيل طقوسا لأنها كانت تؤدي بطريقة طقسية ووفق ضبط موسيقى في الكثير من الأحيان ، وكان السومريون يسمون الترتيل بـ شير SHIR وربما في هذه الكلمة ما يشير إلى الشعر رغم أن كلمة شعر بالسومرية هي (سر SIR) ، ويقابل كلمة تراتيل بالأكدية ZAMARU) أما كلمة شعر بالأكدية فهي (شيرو SHIRU) . وكانت التراتيل متفاوتة الطول وهناك منها ما هو غير ديني خصوصا التراتيل الموجهة للملوك . وتختلف التراتيل عن الأدعية والتعاويذ في كونها ، أناشيد طقسية روحية يشحنها التأمل في صفات الإله والتبرك بقواه ومناشدته الحب والاتصال [3].

[1] كريمر ، المرجع السابق ، ص 220

[2] الأحمد، د. سامي سعيد : المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار الشؤون،1988، الثقافية العامة، بغداد، ص 45

[3] الشواف ، قاسم ، ديوان الأساطير ، سومر واكاد وآشور ، الكتاب الأول ، تقديم واشراف أدونيس ، دار الساقي ، 1996، ص85

أما الأدعية فتقوم على أساس التوسل بالإله ومطالبته بشيء محدد كالصحة أو النجاح أو رفع الظلم وغيرها . في حين تبدو التعاويذ نوعا من النصوص الطقسية التي تطرد الشياطين باستحضار الاله وتطرد الأذى باستحضار الروح الخيرة للإله .[1]

3-2-6.التطهير

كان الطهير عند السومريين (ومن ثم عند البابليين والآشوريين) يجري بعدة طرق هي احراق البخور وسكب السوائل كالماء والزيت والحرق والدفن والاغتسال

والأضاحي. وكانت فلسفة التطهير تجري على أساس أن الانسان محاط بالشرور والأرواح الشريرة ، وكذلك المكان، ولكي يتصل الانسان أو المكان بالمقدس فلا بد من مواد دالة على الآلهة لكي تطهر هذا الانسان وذاك المكان من الشرور والأرواح الشريرة ، وكان الماء والزيت يمثلان الإله إنكي، والنار تمثل الاله نسكو والسكائب والأضاحي والقرابين تمثل الاله شول شاكا إبن الإله ننكر سو وكان الدفن يشير إلى الاله دموزي ، اما الحرق فيشير إلى الإله اليجبيل (كيبل) لعلاقته بالنار والعالم الاسفل معا.[2]

3-2-7.إحراق البخور

كان طقس إحراق البخور طقسا يوميا يجري في المعبد ، وكان الكهنة المطهرون هم الذين يقومون به بالدرجة الأساس، ولكن كهنة من أصناف أخرى كانوا يقومون به مثل الكاهن المعزم (اشيبو) فقد كان إحراق البخور يلازم التعزيم وذلك لاعتقادهم بأن مادة البخور (وخصوصا الحرمل) كانت تقوم بطرد الأرواح الشريرة لأن مادة البخور عندما تملأ المكان فإنها تحاصر هذه الارواح وتجعلها تخرج من الأبواب والشبابيك خصوصا أن البخور يشبه الاشباح التي كان يعتقد أنها شكل الارواح الشريرة.

---

[1] الشواف ، المرجع السابق ، ص 86

[2] الشواف ، المرجع نفسه ، ص 87

وكانوا في المعابد يقيمون مذبح بخور وهو دكة عالية يوضع عليها ما يشبه الموقد وفي هذه الموقد تطرح مادة البخور كطقس يومي أو مرافقة لطقوس أخرى أو أنهم يستعملون الموقد المقدس [1].

3-2-8طقس فتح فم الاله وغسله

كان هذا الطقس يجري على أساس أن التماثيل الجديدة للإله تمنح الحياة بهذا الطقس ، وكان طقس غسل الفم يجرى بعد أن توضع جرتان مملوءتان بالماء المقدس في مكان التمثال وقطعتان من القماش حمراء وبيضاء إلى جانبه ، ثم تقدم الأضاحي إلى ذلك الاله ويرافقها غسل فمه بواسطة أعشاب كالأثل وسبعة اعواد من الارز وقطعة قماش وملح وصمغ الارز ودهون واحجار كريمة وزبد ودبس ويتم ترديد بعض العبارات الطقسية الخاصة بذلك، ثم يقود الكاهن بيد الاله كبشا ويخرج معه (من مكان صنع التماثيل) ويذهبون الى شاطئ النهر حيث يوضع التمثال على حصيرة من القصب ووجهه نحو الشرق تحت مظلة وتقدم هنا الاضاحي مرة ثانية وتسكب البيرة مع الطعام ويسلخ جلد الكبش وقد يوضع في الجلد سمكة وسلحفاة من الذهب والفضة وفأسا برونزية وملقطا نحاسيا وترمى هذه الاشياء كلها داخل جلد الكبش في النهر ، وتردد عبارات طقسية في ذلك وتقدم سكيبة من البيرة واللبن والدبس ويبدأ غسل فم الاله مرة ثانية، وينقل التمثال بعد ذلك إلى بستان ووجهه نحو الغرب أمام الكاهن الاعلى وتقدم أضاحي أخرى وتتلى الأدعية وتملأ الأقداح بالماء، ثم يوضع التمثال في المعبد المقرر وبذلك تكون هذه الطقوس بمثابة عمليات حقن التمثال الذي صنعه الحرفي (النحات أو النجار أو الفنان بالحياة والروح التي يصنعها الكهنة[2] 56

[1] الشواف ، المرجع نفسه ، ص 87

[2] الأحمد، د. سامي سعيد العراق القديم ، العراق حتى العصر الأكدي ، ج1 ، كلية الآداب،جامعة بغداد ،بغداد1978، ص56

3-2-9طقس إطعام الآلهة

كان الكهنة المسؤولون عن تماثيل الآلهة يقومون بهذا الطقس يوميا حيث يتضمن تقديم مختلف أنواع الأطعمة إلى الآلهة ويبدو أن هناك وجبتين من الطعام كانتا تقدمان لتماثيل الرئيسية، ويعتقد أن الأولى وجبة الظهر والثانية وهي الثانوية قبل إغلاق المعبد. ويبدو أن الكهنة كانوا يقدمون الطعام للآلهة من التقدمات التي كانت ترسل إلى المعبد من أحسن الحقول الزراعية والبساتين وقطعان الماشية والأغنام والماعز وكانت أيضا مصدرا لغذاء الكهنة والإداريين العمال في المعبد. ويبدو أن مائدة كانت توضع أمام تمثال الإله عليها عدد من الأواني التي تحتوي على الماء والسوائل والشراب والشرائح والفاكهة .. وفي الغالب كانت هذه المائدة تقدم الى الملك بعد ذلك لكي يتبارك بها أو ليتم الإيحاء بالصلة ببين الإله والملك .[1]

3-3الأضاحي

تراوحت الأضاحي الطقسية السومرية بين أن تكون بالدرجة الأساس أضاحي نباتية وحيوانية، أما فكرة الأضاحي البشرية السومرية التي تحدث عنها السير ليونارد وولي (L woolley.)

بعد أن اكتشفت في اور في منطقة المقابر الواقعة جنوب زقورة الإله (ننا) مجموعة من المقابر الملكية . [2]

حيث وجدها بعد أن دخل اليها بممرات مائلة وهي مغطاة بحصران وهناك هياكل بشرية يتراوح عددها بين (3 – 74) شخصا، وكان قسم من تلك الهياكل البشرية لنسوة يرتدين الملابس الحمراء ويتزين بالحلي والاحجار الكريمة وبجانب بعضهن قيثارات ذهبية. أما الهياكل الأخرى فكانت لرجال مسلحين ورجال ممدين الى جوانب عربات كانت تجرها الثيران وقد اعتقد وولي بأن هذه

[1] الأحمد ، المرجع السابق ، ص 56

[2] **Wooly. c. Leonard : Excavation at Ur. London ,1963 ,p67**

العربات استخدمت لنقل رفاة الملك ونفائسه ، وكان مشهد الدفن يدل على مراسيم وطقوس احتفالية .

وقد فسر وولي هذه الظاهرة بأن ماشية الملك كانت تدفن معه في طقوس احتفالية لتضمن له بعد الموت حياة هانئة. ولكن قلة ظهور مثل هذه المقابر في سومر ووادي الرافدين جعلها محل ريبة، وقد فسرها كريمر باللجوء الى النص السومري (موت جلجامش) بأن القبر كان يعتبر بمثابة (المطهر) أو (القصر المطهر Purified palace) وإن الملك الميت كان يصطحب معه عددا كبيرا من حاشيته ومن النذور والهدايا. وهذا ينسحب. على مقابر أور التي أتت بزمن محدود بعد وفاة كلكامش . أي أن هذا الطقس الاضاحي البشرية الجماعية) كان طقسا ملوكيا معمولا به في تلك العصور، ولكنه انقرض بعد الألف الثالث قبل الميلاد.

أما الأضاحي النباتية فكانت تقدم بكثرة الى المعابد لإطعام الآلهة والكهنة ومنها الفاكهة والحيوانية كانت تتألف من الثيران والماشية والماعز والغزلان والاسماك والخنازير وانواع الطيور، ويمكننا عقد صلة بين القرابين الحيوانية والرمز الحيواني للإله فالإله آنليل كان يقدم له الثور لأن رمزه هو الثور الإلهة نانشة الأسماك وننورتا الخيول وهكذا .[1]

[1] **Wooly , p68**

الفصل الثاني :
الاقتصاد
السومري

1-التجارة السومرية:

إن اهم ما يميز الحضارة السومرية بحسب قول توينبي في كتابه تاريخ البشرية هو التقوى الدينية والمهارة التجارية ويرى الاستاذ طه باقر أن أبرز الصفات التي لازمت الحضارة في بلاد الرافدين منذ انبعاثها هي انها حضارة تجارية فضلا عن كونها حضارة ري وزراعة[1] ، فقد برع السومريون في التجارة كما برعوا في غيرها من ميادين الحياة وأنشطتها المختلفة، ويعود زمن ممارسة السومريين للتجارة إلى بداية تواجدهم في جنوبي السهل الرسوبي اي إلى ما قبل الالف الرابع ق.م. فقد كان استعمال النحاس شائعا عند السومريين في ذلك الزمن وهي مادة تخلو منها ارض الرافدين وهذا يعني أنهم استوردوا تلك المادة بطريقة التبادل التجاري من مناطق انتاجها البعيدة في بلاد الأناضول أو ايران أو بلاد السند، أو ارمينيا، أو من عمان .[2]

كان النشاط التجاري في العصر الحجري الحديث نشاطا فرديا يقوم به أفراد معدودون، إلا إنه تحول في العصر السومري إلى نشاط جماعي منظم تشرف عليه الدولة ويلقى اهتماما كبيرا من الملوك والحكام السومريين ، فنلاحظ أن النصوص التي خلفها لنا كوديا حاكم مدينة لكش من عصر فجر السلالات 2900 – 2370 ق.م في اثناء بناء معبد للإله ننجرسو جلب الاخشاب والأحجار الكريمة والنحاس من مكان وملوخا وانه فتح الطريق إلى جبار الارز وجمعة للحاكم گوديا المعادن الثمينة وجمع الاحجار بكتل ضخمة والحجارة الحمراء من ملوخا وهكذا شرع گوديا في بناء معبد ننجرسو الضخم[3]. وهذا يعكس مدى اهتمام السومريين بالتجارة ومدى تطورها لديهم.

لقد تظافرت مجموعة من الأسباب والعوامل ادت إلى تطور التجارة عند السومريين منها: الحديد والأحجار العادية منها والكريمة ومن الاخشاب كالارز والصاج والأبنوس .

---

[1] طاه باقر ، المقدمة ، المرجع السابق ، ص 65

[2] جاك بيرين، الحضارة السومرية تر: عزمي سكر ، بيروت، عالم الكتب، 1999 ، ص 105.

[3] رضا جواد الهاشمي، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 12 ، 1980 ، ص 74

تطور الزراعة السومرية أدى إلى وجود فائض في الانتاج الزراعي كان بحاجة إلى اسواق لتصريفه ومبادلته بمواد تخلو منها بلاد سومر لا سيما وان أغلب البلدان المحيطة ببلاد سومر لا توجد فيها منتوجات زراعية ، مثل مناطق الخليج العربي، أو إن انتاجها الزراعي قليل لا يكفي لسكانها مثل بلاد ايران .[1]

ظهور أنظمة سياسية قوية ومستقرة في بلاد سومر متمثلة بدويلات المدن السومرية أخذت في العصر السومري القديم وسلالة أور الثالثة في العهد السومري الحديث التي صورة امبراطورية بعد أن امتدت حدودها لتشمل الرقعة الجغرافية الممتدة من البحر المتوسط البحر الأعلى في الشمال إلى دول الخليج العربي البحر الأسفل في الجنوب ، وكذلك دولة الكش الثانية التي مثل عهدها انبعاث للحضارة السومرية التي كانت تتمتع بنفوذ سياسي واسع في المنطقة وقد عمل ملوك تلك الدويلات وحكامها على دعم النشاطات الاقتصادية المختلفة ومنها التجارة عن طريق توفير الأمن والاستقرار للطرق التجارية البرية منها والبحرية ، وعقد الاتفاقيات مع الدول المجاورة لتسهيل مهمة التجارة وحمايتهم وتنظيم التبادل التجاري وقد وصل اهتمام الملوك السومريين بالتجارة إلى حد التهديد بشن الحملات العسكرية للسيطرة على مناطق انتاج المواد التي تحتاجها بلاد سومر، وهذا ما لا حظناه في ملحمة أنميركار وسيدارتا .[2]

اهتمام السومريين كشعب بالتجارة والأعمال التجارية ، والدليل على هذا هو أن الرقم الطينية ومدوناتهم الأخرى التي دونوها واكتشفت في المواقع الأثرية العائدة للحضارة السومرية فإن أكثرها قد وثقت النشاطات الاقتصادية من عقود بيع وشراء ورهن وإيداع وصكوك ووصولات استلام... الخ. وقد شكلت هذه النشاطات نسبة 90% من تلك الارقام بينما شملت الكتابات الادبية المختلفة من اساطير وملاحم وقصص وأمثال وحكم وأشعار بنسبة10 % فقط .

[1] حسين ظاهر حمود ، التجارة في العهد البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل، كلية الآداب قسم التاريخ، 1995، ص 34

[2] جاك بيرين ، المرجع السابق ، ص 107

وهذا يدل على أن السومريين كانوا ش[1]عبا عمليا اهتم بتنظيم الجانب الاقتصادي التي امتازت بانتاجها الاقتصادي الكبير والمتنوع وكذلك بلاد عيلام، وفي الغرب كانت بلاد النيل تمثل مركزا حضاريا واقتصاديا مهما، وفي الشمال بلاد الشام.

وبلاد الأناضول اللتان كانتا مصدرين مهمين للكثير من المواد الخام التي استوردوها كالأخشاب والنحاس والفضة ، أما في الجنوب حيث مناطق الخليج العربي التي

ظهرت فيها مراكز تجارية مهمة كانت محطات تجارية في الطريق البحري الذي مرت عبره سفن التجارة السومرية باتجاه المناطق البعيدة .[2]

لذلك حددت حاجة بلاد سومر للمواد الأولية من معادن وأخشاب وحجارة... اتصالات السومريين في تجارتهم الخارجية فضلا عن العوامل الأخرى التي منها توافر طرق المواصلات الجيدة، ومدى استتباب الأمن في تلك الطرق وطبيعة العلاقات السياسية التي تربط بين السومريين والدول المجاورة التي تقع ضمن المناطق التي تتوفر فيها المواد الأولية التي يحتاجها السومريون ، ولكون بلاد الرافدين بشكل عام وبلاد سومر بشكل خاص تمثل اقليما جغرافيا مفتوحا لا توجد موانع وعقبات تعيق حركة التجارة من بلاد سومر وإليها لذلك ازدهرت التجارة الخارجية السومرية مع معظم الأقاليم المجاورة.[3]

وسوف أتناول موضوع البحث وهي التجارة مع الجنوب وخصوصا مگان، ودلمون انموذجا لكونها أهم المراكز التجارية في الخليج العربي، ولم تقتصر الصلات بين الطرفين على الصلات الاقتصادية بل انها كانت تشمل الجانب الحضاري والفكري والديني والسياسي حيث كانت مناطق الخليج العربي من مناطق نفوذ السومريين بتعاقب دولهم وانظمتهم السياسية الأمر الذي جعل الخليج العربي واقعا تحت تأثير الحضارة السومرية في كل جوانبها.

---

[1] فؤاد جميل ، لمحات من الحياة الاقتصادية لدى سكان العراق القديم ، مجلة الاقتصاد، العدد العاشر ،1971 ، ص 44

[2] سلمان السعداوي، الاقتصاد السومري، دراسة تاريخية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ القديم ، جامعة واسط ، قسم التاريخ ، العراق ، 2013 ، ص 133

[3] سلمان السعداوي ، المرجع السابق ، ص 134-135

تعود الصلات التجارية للسومريين مع الخليج العربي إلى الألف الرابع ق.م فقد طافت سفنهم على مياهه منذ ذلك الزمن وتنقلت بين سواحله ومراكزه التجارية وهي تحمل المنتوجات والمصنوعات السومرية مثل النسيج والملابس، والحبوب، والزيوت النباتية وخاصة زيت السمسم، والسمن الحيواني، والجلود والصناعات الجلدية.

وتمثلت حاجة بلاد سومر للخليج العربي ومراكزه التجارية في كونه ممرا مائيا سهلا للتجارة السومرية وأن مراكزه كانت محطات تجارية في طريق تجارتهم التي امتدت إلى مناطق بعيدة مثل بلاد السند شرقا، وسواحل أفريقيا الشرقية غربا، هذا فضلا عن النحاس والأحجار الكريمة، واللؤلؤ، والخرز ، وغيرها من انتاج مناطق جنوبي الخليج العربي. [1]

2-الصناعة :

2-1صناعة الفخاريات :

تعتبر صناعة الفخاريات من أولى الحرف الصناعية التي عرفها إنسان وادي الرافدين في العصور القديمة.

وكانت هذه الحرفة منتشرة على نطاق واسع لي تلبي احتياجات السكان من المستلزمات المنزلية وغيرها. فقد استخدمت الفخاريات في طبخ الطعام وتبريد الماء ونقله وحفظ السوائل كالزيوت والخمور وفي خزن الحبوب وكذلك في الطقوس الدينية أيضا. كما صنعوا المناجل من الفخار. وكانت المنتجات الفخارية تصنع من الطين النقي، وبعضها من الغرين الذي تتركه فيضانات نهري دجلة والفرات في أواسط وجنوب وادي الرافدين. وقد تطورت هذه الحرفة من استخدام الأيدي فقط إلى استخدام القرص المتحرك باليد لزيادة دقة العمل في الأشكال المختلفة التي تصنع الطين. وبعدها تم اختراع دولاب الفخار المتحرك والدوار بواسطة الأرجل وارتبطت بهذه الصناعات عمليات تكميلية كالتلوين ثم التزجيج بالألوان المختلفة.[2]

---

[1] حسين ظاهر حمود ، المرجع السابق ، ص 41

[2] أندريه بارو – سومر فنونها وحضاراتها ، دار العربية للموسوعات ، 1977 ، ص 91-92

لقد كانت الفخاريات قبل اكتشاف الكتابة المسمارية إحدى الشواهد الهامة التي توضح لنا مراحل تطور المجتمع في العصور القديمة لوادي الرافدين فقد كانت اللقى الأثرية المكتشفة تعكس مدى الإبداع الذي وصل إليه إنسان وادي الرافدين من حيث شكل وتكوين الفخاريات المنزلية التي كان يستخدمها .

ففي المنطقة الجنوبية من الوادي لم يكن هناك الحجر الذي يمكن أن يستخدمه الإنسان لتلبية حاجاته المختلفة لذلك اضطر ذلك الإنسان المبدع إلى استعمال التراب والطين في صنع الفخاريات ، والأهم من ذلك كله أن استعمال الأدوات المنزلية لم يكن هو الهدف الوحيد فحسب، ذلك لأن صناع تلك الأدوات كانوا يتطلعون إلى إضافة لمسة من الخيال والزينة إلى المواد التي يعدونها للاستعمال اليومي، إن هذه الزينة من التشكيل والتلوين، لم تكن غير ضرورية، بل كان للصور تأثيراتها ومعانيها.[1]

كما يتضح من مقارنة نوعية اللقى الأثرية من الفخاريات المستخدمة في العصور التاريخية المتعاقبة إلى تقدم واضح وتحسن ملموس في التقنية والحرفة لصناعة الفخار.

أما بشأن الكور التي كانت تستخدم لشي الفخار ، فقد اكتشف أحد المنقبين الآثاريين أربع عشرة كورة خاصة بشي الفخار في مدينة أور وحدها وكلها من عصر الوركاء أي في حدود نهايات الألف الرابع قبل الميلاد وقد وصفها بأنها موقد دائري الشكل قطره 90 سم وعمقه 35 سم. وهو مسقف بالطابوق وفي السقف عملت ثقوب لمرور النار إلى القسم العلوي أو الثاني بقطر 10 سم ما عدا الثقب الوسطي الرئيسي المعمول بقطر 45 سم. [2]

ووجدت قنوات صغيرة في أطراف الفرن توصل إلى هذه الثقوب والهدف منها إيصال تيار الهواء الخارجي. وتختلف هذه الأفران بعض الشيء عن تلك التي كانت تستخدم لغرض صهر المعادن.

---

[1] عادل ناجي ، الأختام الأسطوانية حتى عصر فجر السلالات ، ج3 ، 1985 ، ص 220

[2] د. مؤيد سعيد، الفخار منذ عصر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، 1985، ص 42 – 44.

2-2صناعة الأختام :

كانت الأختام والتماثيل ونقوش الأواني الفخارية خير وسيلة لتوثيق الكثير من الظواهر والأحداث في تاريخ العراق القديم. وقد كانت الأختام من النوع المنبسط المسطح هي المستعملة في الفترات القديمة قبل ظهور الكتابة. وفي دور الوركاء الأخير حوالي 3500 ق.م ظهر استعمال الأختام الأسطوانية.

والختم الأسطواني هو عبارة عن خرزة أسطوانية تصنع من الأحجار المختلفة وتتراوح أطوالها من 2.5 – 7.5 سم وتختلف أقطارها أيضا ما بين سنتمتر واحد إلى بضعة مليمترات. وهي مثقوبة طوليا مما يحتمل أنها كانت تعلق من الرقبة، وكانت من المقتنيات الشخصية الملازمة لمعظم الأفراد ويعد الختم من الناحية الفنية من أجمل ما أنتجه فن النقش والنحت في جميع الحضارات، وكان يحفر وينقش بصور مختلفة المواضيع والطرز بهيئة معكوسة بحيث إذا دحرج على الطين الطري ترك طبعة هذه الصور بهيئة موجبة، وكان ذلك بمثابة التوقيع أو الختم لتوثيق العقود والمعاملات المختلفة. ولذلك تعد الأختام من المصادر الأساسية لمعرفة جوانب مهمة من حضارة وادي الرافدين لأنها كانت تنقش بمواضيع مختلفة من المشاهد المتعلقة بالعقائد الدينية والأساطير وصور الآلهة والأحداث الأخرى. [1]

2-3صناعة المعادن والمنتجات المعدنية :

كان السومريون سباقين في تصنيع النحاس منذ الألف الرابع قبل الميلاد. وفي مطلع الألف الثالث قبل الميلاد توصلوا إلى صناعات معدنية غاية في الدقة، ومنها تنقية النحاس وصهره مع المعادن الأخرى، وكذلك صب الفضة والذهب. وأخذوا يمزجون بعض المعادن للحصول على سبائك جديدة أكثر قوة كالبرونز والالكتروم سبيكة الفضة والذهب. كما استخدموا الحديد في صنع منتجات معدنية متعددة. وتمكن البابليون في الألف الأول قبل الميلاد من كربنة الحديد واستغلاله في صنع الأسلحة ومن الجدير بالذكر بأن أهم اكتشاف تاريخي – سبق

[1] عادل ناجي ، الأختام الأسطوانية حتى عصر فجر السلالات ج 4 ، ، بغداد ، 1985 ، ص 220

التعدين – هو اكتشاف النار، فباكتشافها مكنت الإنسان القديم من القيام بعمليات تصنيع المعادن. [1]

4-2 النحاس والبرونز :

كانت بداية شيوع استخدام النحاس في بلاد وادي الرافدين ولأول مرة على شكل أدوات حربية ومنها رؤوس الحراب. ويبدو أن استخدامه كان في أول الأمر بشكله الطبيعي وذلك بطرقه دون تسخين. أما عملية صهر النحاس فقد عرفت منذ عصر جمدة نصر أي فـي حدود نهايات الألف الرابع قبل الميلاد وتعتبر عملية صهر النحاس مرحلة مؤثرة في عمليات التطور الحضاري مما أدى إلى إمكانية تصنيعه بأشكال وحجوم عديدة بواسطة القوالب

المختلفة، المفتوحة والمغلقة، وبذلك تحققت قفزة كبيرة في التطور الصناعي المعدني 42. كانت خامات النحاس تجلب إلى أور ميناء بلاد سومر من جزيرة ديلمون" في الخليج، وهي البحرين حاليا، وكذلك من مناجم "ماكان"، وهي عمان حاليا، ومن منطقة "ملوخا" في جنوب باكستان على نهر السند. [2]

وكان النحاس الخام يجلب إلى أور مقايضة بالقماش والملابس الجاهزة. كما كانت سومر وأشور في عهودها المتأخرة تستورد النحاس على شكل قوالب وكتل وصنوف عديدة من الأشياء المصنعة. كما كان النحاس يصنف بأصناف متعددة هي: نحاس ثقيل، نحاس مطروق نحاس مصبوب نحاس متوسط الجودة، نحاس خالص، نحاس إنتاج المنجم، ونحاس أبلاه الجو السكراب. كما كانت تذكر سلسلة طويلة من الحاجيات والمواد المصنوعة من النحاس مثل: الفأس قصيرة اليد، الرماح، الحراب، الغلايات المناشير المفاتيح الصناديق النوافذ المشبكة

[1] مؤيد سعيد ، العمارة في عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث ، ج 3 ، ص 100

[2] أنطون مورتكات ، الفن "في العراق القديم"، تر : عيسى سلمان ، مديرية الثقافة العامة ، وزارة الإعلام، العراق ، 1975، ص 126

ذات القضبان السلاسل البواثق وغيرها. ومن المحتمل أن بلاد وادي الرافدين كانت في الألف الثاني والثالث قبل الميلاد تستورد خام النحاس من بلاد الأناضول. [1]

2-5الذهب :

كشفت التنقيبات الآثارية في العراق على الكثير من المصنوعات الذهبية مثل الحلي وأدوات الزينة والأوعية والآلات الموسيقية والخناجر والسيوف والفؤوس وغيرها. وقد بينت تلك المصنوعات الدرجة العالية التي وصلها العراقيون القدماء في الحصول على الذهب النقي، إضافة إلى البراعة الفنية في تشكيله وصياغته. وقد ورد ذكر الذهب في الألواح الطينية المكتشفة بمصطلحات عديدة منها ذهب ذهب أخضر، ذهب جيد، ذهب أبيض، ذهب أحمـر، ذهب جيد جدا، ذهب نقي، أو مكرر. وكان الذهب الأحمر يعتبر الذهب الأرفع نوعية وكان له اسم آخر هو الذهب الداكن وللذهب سبائك عديدة. فالذهب الأحمر هو عبارة عن سبيكة للذهب مع النحاس. أما الذهب الأبيض والذي يسمى أيضا بالالكتروم فهو سبيكة للذهب مع الفضة. [2]

أما الذهب الأخضر فهو سبيكة للذهب مع اوكسيد الحديد والنحاس. أما استعمالات هذه السبائك فتختلف باختلاف المتانة المطلوبة. هذا ولم يعتمد العراقيون القدماء على الطبيعة في الحصول على هذه السبائك بل كانوا يصنعونها بأنفسهم، وهذا ما تؤكد عليه المصادر التاريخية من خـلال النسب الثابتة في الخلط بين الذهب والفلزات الأخرى .[3]

---

[1] وليد الجادر ، صناعة التعدين ، ج2، بغداد ، دار الحرية ، 1985، ص 241

[2] عادل كمال جميل ، تعدين الخامات واستخلاص الفلزات في العراق القديم بلاد وادي الرافدين ، مجلة الثروة المعدنية العربية ، العدد الثالث 1983، ص 107.

[3] فرج حبة – الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم – مجلة سومر ، المجلد 25 العددين 1 و2، ، مديرية الآثار العامة ،1969 ، ص111

2-6الفضة :

يعتبر معدن الفضة المعدن الثالث بعد النحاس والذهب في سلم المعادن التي عرفها الإنسان القديم. وتدل المؤشرات التاريخية على أن الآشوريين استعملوا الفضة منذ حوالي 2000 سنة قبل الميلاد. وقد استخدمت الفضة في العراق القديم في مجالات عديدة كما سجلتها الألواح الطينية والمسلات.

فقد استخدمت كما هو الحال بالنسبة للذهب وغيره من المعادن، في تحديد الأسعار وتقييم السلع والبضائع، كما ورد في الشرائع العراقية القديمة. كما أن طريقة الدفع كانت تتم على الأغلب بالفضة أو الحبوب. وهذه الناحية تشير إلى نقلة حضارية هامة جدا، وهي بداية معرفة الفضة وظهورها كبديل للنقود المعدنية مع بقاء الصيغة البدائية للتعامل حتى ذلك الوقت، أي التعامل عن طريق المبادلة بالحبوب. أدناه نصوص عدد من

مواد القوانين والشرائع التي أشارت إلى استخدام الفضة باعتبارها الشكل الأول للنقود .[1]

2-7صناعات الغزل والنسيج :

عرفت صناعة الغزل والنسيج في بلاد بين النهرين منذ القدم. فقد كان الكساء إحدى المتطلبات الأساسية لدى السومريين جنبا إلى جنب مع احتياجاتهم للسكن وللمتطلبات الحياتية الأخرى. فقد كانت بلاد سومر في بداية حضارتها مركزا مرموقا لصناعة الغزول

والمنسوجات وخاصة الصوفية منها فقد استعمل السومريون الأصواف الجيدة في صنع ملابسهم حيث كانت حرفة الحياكة والنسيج منتشرة على نطاق واسع في بلادهم. كما استخدموا شعر الماعز في صناعة بعض منسوجاتهم.

وقد عرف سكان وادي الرافدين عددا من الألوان البراقة التي استخدمت في تلوين منسوجاتهم الصوفية ذات الشهرة الواسعة. ويستدل من البيانات المستحصلة من ترجمة الرقم الطينية

[1] وليد الجادر ، المرجع السابق ، ص 275

المكتشفة في المواقع الأثرية في بلاد وادي الرافدين، بأن حرفة وصناعة الغزل والنسيج الصوفي كانت بالدرجة الأولى بيد الرجال وخاصة في المصانع أو الورش الكبيرة التي كانت تابعة للمعابد والقصور الملكية. كما كانت المرأة البابلية والآشورية تقوم ببعض أعمال الغزل ونسج القطع الضرورية من الألبسة ليس فقط لاحتياجات أفراد العائلة، بل لغيرهم أحيانا. وكانت تعمل بأجر في الورش الرسمية التابعة للقصور الملكية .[1]

ومن المعروف بأنه تم إرجاع تاريخ صنع بعض القطع النسيجية المكتشفة في بعض المواقع الأثرية إلى العصور القديمة.

وقد استنتج منها بأن سكان وادي الرافدين كانوا قد عرفوا الأنسجة المصنوعة من الكتان منذ عصورهم الأولى. وظل سكان وادي الرافدين خلال الفترات البابلية والآشورية محافظين على هذه الشهرة، حتى أن المؤرخين من اليونانيين كانوا قد ذكروا في مؤلفاتهم عن شهرة نسيج الكتان لعمل الثياب في وادي الرافدين مشيرين إلى الأقمشة والثياب الشفافة المكونة من خيوط دقيقة مثل خيوط الشعر، وقد ذكر أنها كانت من ملابس الصيف في وادي الرافدين.[2]

2-8صناعة السفن والقوارب الخشبية :

من خلال النتائج والتنقيبات التي أجريت في عدد من مواقع القسم الجنوبي من العراق، يبدو أن بداية ظهور القوارب ترجع إلى فترة أقدم بكثير من عصر العبيد 5000 – 4000 ق.م، إذ أن في هذا العصر بلغت صناعة القوارب مرحلة متقدمة. فقد ظهرت السفينة الشراعية لدى السومريين حوالي 4000 سنة ق.م.

ولاشك بان ظهور السفينة الشراعية أحدث انقلابا كبيرا في طبيعة العلاقات التجارية للعراق القديم. إذ أن الواسطة التي كانت تستخدم لنقل البضائع التجارية قبل ظهور السفينة الشراعية

[1] وليد الجادر – الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر، (النساجون والنسيج) – بغداد ، 1972 ، ص 87.

[2] وليد الجادر ، الحرف و الصناعات ، المرجع السابق ، ص 88-89

كانت تتمثل بالحيوانات والتجارة بواسطة الحيوانات لا تكون مجزية للربح إلا في حالة اقتصارها على نقل المواد الثمينة والخفيفة الوزن.[1]

ولكون السفينة الشراعية كبيرة الحجم وقليلة التكاليف ولها قدرة الوصول إلى مسافات بعيدة فقد ساعدت على المتاجرة بمواد أخرى غير المواد الثمينة، حيث شملت المتاجرة بالمواد الغذائية والصناعية ليس داخل وادي الرافدين فقط، ولكن بين مدنه ومدن الخليج أيضا. وكانت وسائل النقل المائية القديمة تتألف من أربعة أنواع هي: القوارب والسفن والقفف والعبارات.

وأوسع هذه الأنواع استخداما السفن الشراعية وغير الشراعية وكانت السفن النهرية على نوعين، الأول تلك التي تسير مع مجرى التيار، سواء كانت سفنا شراعية أم غير شراعية. أما النوع الثاني فهي السفن ذات المجاديف، أي التي تسير عكس مجرى التيار أما فيما يخص حمولات السفن المختلفة، فإن النصوص المسمارية المكتوبة على الرقم الطينية القديمة قدمت معلومات مفصله حول ذلك ، فأكبر السفن المستخدمة لنقل المواد والبضائع التجارية بلغت 120 كورا، أي حوالي 12 طنا بمقاييسنا الحالية. وأكثر السفن استخداما هي التي كانت سعتها 60 كورا أي 6 أطنان. [2]

هذا وقد ورد في شريعة حمورابي ذكر السفن التي سعتها 60 كورا فقط، لكونها الأكثر استخداما أما المواد التي كانت تستخدم في صناعة السفن فهي خشب الأرز الذين كانوا يجلبونه من جبال لبنان كما كانوا يستعملون خشب التوت وخشب الغار، حيث كان يصنع منها بعض الأجزاء التي تتكون منها السفينة.[3]

فمن خشب الغار كانت تصنع المسامير ومن خشب التوت كانت تصنع ألواح الخشب التي توضع عادة على أرضية السفينة. ومن المواد الأخرى التي كانت تستخدم كذلك في صناعة

---

[1] فوزي رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، العددين 7 – 8، 1981، ص 101 – 104

[2] فوزي رشيد ، المرجع السابق ، ص 105

[3] محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول و حضارات الشرق العربي القديم، دار طلاس الدراسات والنشر، ط2 ، 1994 ، ص 85

السفن هي مادة القار، التي كانت تجلب من منطقة "هيت وقد كان العراقيون القدماء يقومون بعملية تصفية القار الخام المستخرج قبل استعماله.[1]

وفي موسم جز صوف الغنم او الحصاد تقام مهرجانات ومواكب دينية، وكانت المعابد في لاغاش تمتلك نصف أراضي المملكة المحروثة تتكون سيادة الكهنة من النبلاء وتقيد ملكية المعابد في سلطة النبلاء بالولاة .

3-النظام الزراعي للسومريين

3-1الملكية الزراعية:

أمن العراقيون القدامى دائما أن السلطة العليا تكون في يد المعبد والكهنة لذلك كانت الملكية من أولى صلاحيات المعبد.

3-2ملكية المعبد

كانت الألهة تمجد بإقامة المعابد لها وكان أكثر ما يسرها ويدخل الفرحة عليها بناء السدود و القنوات لتنظيم الري .

وكان العبيد يشتغلون في بناء منشأت الري في مختلف المجالات الزراعية كاستصلاح الأراضي القاحلة وتجفيف المستنقعات وغيرها وكان للمعبد وظيفة اقتصادية كبيرة، فالمعابد كانت تتلقى موارد كبيرة وتحتفظ بثروات ضخمة، وكان المعبد يشكل وحدة اقتصادية كاملة ، ويمتلك الأراضي والمزارع والحقول والحظائر [2]

كانت أملاك المعابد تستغل بطريقتين:

• قسم يؤجر للمزارعين الأحرار عدا العبيد فيتلقون مقابل أعمالهم قطع صغيرة من الأرض القابلة للزراعة، وهي بمساحات متفاوتة، ولكنها متواضعة إجمالا وبعضها لم يكن يتجاوز خمسة وثلاثون أر.[3]

---

[1] محمد حرب فرزات وعيد مرعي ، المرجع السابق ، ص 86-87

[2] محمد حرب فرزات وعيد مرعي، المرجع السابق ، ص 35

[3] جفري برنارد، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، 1990، ص 26.

وكان على المستفيدين من هذه الإقطاعات والمنح تأدية الخدمة العسكرية في حالات الحرب وقد نمت هذه الإقطاعات .

و بمرور الزمن وتملك أصحابها الحيوانات من الحمير والغنم والماعز وكانوا يزرعون حقولهم مع عائلاتهم أحيانا مع بعض العبيد بالإضافة إلى ما كانوا يحققونه من إنتاج كان المعبد يدعم مواردهم ببعض المواد العينية أو ببعض الحصص التي كانت توزع في الأعياد والمناسبات الهامة والمعبد موارد كبيرة من المستغلات الزراعية.

والقسم الثاني: موضوع تحت رقابة المعبد المباشرة يحرثه العبيد والمزارعون أحرار يتوجب عليهم تسليم كل الموسم إلى أمراء المعبد ويتسلمون حبوبا لقاء تعبهم وأحيانا منتوجات أخرى، ولا تنفصل الأراضي المؤجرة للخدم كونها أملاك معبد.

ومزارعون ويتلقى النبلاء حصصا ضخمة مما يعتبر احتياط المعبد .

وقد تقلصت سيطرة المعبد اقتصاديا في العصر الأكادي في حين ازدادت نسبة الملكية الخاصة، وزادت أملاك الملك في القصر .[1]

3-3الملكية الخاصة

تتمثل الملكية الخاصة في ملكيات الملك وعامة السكان، وتتألف جمهرة السكان من مالكين عقاريين، وأعضاء مشاعة الجوار، ولدت هذه الأخيرة السومرية والأكادية عند تطور الزراعة المروية، فقد كان التنظيم الاقتصادي العادي في بلاد سومر يرتبط بالتوزيع المنتظم للماء، وكانت مشاعة الجوار شديدة الاهتمام بأن تبقى بين يديها الملكية العليا لمصادر الماء، قطاعات النهار والأبنية أكثر من إهتمامها بالإدراة العليا للأراضي.[2]

وكانت أعمال المشاعة تفرض التعاون البسيط والعمل المتكاثف بين أعضائها وكانت هذه الأعمال تتطلب الانجاز بوقت قصير وتحتم توافر جهود مئات الأيدي، والدور المهيمن لملكية

[1] دياكوف س. كوفاليف الحضارات القديمة، تر: نسيم اليازجي ج1 ، ط1، دار علاء الدين ، 2000، ص 82.

[2] محمد حرب فرزات وعيد مرعي، المرجع السابق ، ص 113

الماء في جنوب العراق سمح بتسمية مشاعة السومريين والأكاديين مشاعة المياه والأراضي فقد كان النبلاء بالوراثة يمتلكون أراضي واسعة تبلغ 1000-300 هكتار وكانت ملكية الأشراف تبقى في يد العائلات الكبرى كان النبلاء بالولادة يعملون على دعم تقاليد نظام العشيرة ويستند نفوذهم غالبا إلى الحفاظ على علاقات الأسر الكبيرة والعشيرة. وكان النبلاء يشغلون في أراضيهم ذويهم الذين كانوا أحرارا وافتقروا ولا يشغلون العبيد فقط أما الأرض البور كانت حقا لأول من يشغلها وتصبح ملكا لمن يصلحها، ولكنها كانت في الواقع تخضع لحقوق الجيران فيما يختص بالري، أي كان لا يجوز لمالكها أن يمنع وصول المياه إلى جيرانه أو أن يتسبب في الإضرار بمصلحتهم حتى لو كان في ذلك مصلحته الشخصية [1].

فقد كان النبلاء بالوراثة يمتلكون أراضي واسعة تبلغ 1000-300 هكتار وكانت ملكية الأشراف تبقى في يد العائلات الكبرى كان النبلاء بالولادة يعملون على دعم تقاليد نظام العشيرة ويستند نفوذهم غالبا إلى الحفاظ على علاقات الأسر الكبيرة والعشيرة ، وكان النبلاء يشغلون في أراضيهم ذويهم الذين كانوا أحرارا وافتقروا ولا يشغلون العبيد فقط . أما الأرض البور كانت حقا لأول من يشغلها وتصبح ملكا لمن يصلحها، ولكنها كانت في الواقع تخضع لحقوق الجيران فيما يختص بالري، أي كان لا يجوز لمالكها أن يمنع وصول المياه إلى جيرانه أو أن يتسبب في الإضرار بمصلحتهم حتى لو كان في ذلك مصلحته الشخصية .[2]

[1] دياكوف س ،المرجع السابق ، ص 87

[2] محمد بيومي مهران ، حضارات الشرق الأدنى القديم، ج1 ، الإسكندرية ، 1979 ، ص 432

4-الآلات الزراعية

كان المحراث أحد شعارات السومريين المقدسة وعثر على صورته في مقبرة أور [1] الملكية من العصر السومري القديم وكان هناك طقس ديني يجري في بداية كل موسم حراثة يشترك فيه الكهنة والحكام وكان المحراث عنصره الأساسي .

كان المحراث في البداية عبارة عن قطعة من الحجر مثبتة في مقبض من خشب : يقوده الرجل بنفسه دونما حيوان ثم استعمل الحيوان لجره، وأدى هذا إلى انتقال لزراعة من حرث القطع الصغيرة إلى زراعة الحقول وكانت الحمير والثيران تجر هذه لمحاريث.

وكان استئجار ثيران الحراثة محددا ، كما حدد القانون مقدار التعويضات عن لحوادث التي تصيب هذه الحيوانات وعن ما تسببه من أضرار أيضا. [2]

لكن قبل استخدام السومريين للمحاريث استخدموا فؤوسا من الحجر لحرث الأرض مثل الفؤوس التي استخدمت في العصر الحجري الحديث ، ثم المحاريث الخشبية المغطاة بطبقة نحاسية .

والمحاريث التي كانت تجرها الثيران كانت معروفة في جنوب العراق. كما عرف السومريون أنواعا عدة من المحاريث التي تجرها الحيوانات .

فقد استعملوا المحراث البسيط الذي يسوقه رجل واحد وشاهد في أحد الأختام رجلا ممسكا دفتي المحراث بيديه الاثنتين وشخص آخر يضغط على السكة كي يثبتها في أخاديد الحرث بالأرض بينما يحث شخص آخر الحيوان الذي يجر المحراث على السير وتوجد كذلك محاريث تجرها أربعة ثيران يسير كل منها خلف الآخر، ويشرف على عملية الحراثة أربعة رجال يمسك أحدهم بدفتي المحراث ويضغط ثان على السكة، بينما يحث إثنان الثيران بالسوط على المضي

[1] أور مدينة في بلاد ما بين النهرين بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات وهي من المدن السابقة للوجود السومري فالمنطقة دخلت في عداد المدن السومرية في عهد الملك بوغال زاجيري في الألف 33..م ووقعت بعد ذلك تحت سيطرة الجويتين وتلا ذبك فترة من الاستقلال ووقعت بعدها تحت سيطرة ايسن لارسدا أشور تباعا بنظر ري. س عبودي معجم الحضارات السامية، جروس برس، ط2، ،لبنان 1991 ، ص 147

[2] سامي سعيد الأحمد وآخرون ، حضارة العراق، ج2، ،بغداد ، 1958 ، ص 162

بالعمل ، وهناك نوع آخر يظهر من خلال المناظر المنقوشة بين آلة يجرها ثوران يمشي سائقها إلى جوارها ونرى خلف السائق رجل يمسك بكلتا يديه هذه الآلة التي تحفر بسنها المدبب في الأرض وتحط فيها عند مسيرها.[1]

وفوق سن المحراث قناة رأسية اعلاها قمع و إلى جانب الرجل الذي يقود هذه الآلة نرى شخصا ثالثا يسير بجواره يلقي بإحدى يديه الحبوب من القمح في القمع بينما يضع يده الأخرى في غرارة الحبوب معلقة في كتفيه وكانت الحبوب تنزل من القمع إلى القناة ومنها إلى الخندق الذي حفره السن المدبب للآلة وهذا الرسم وجد منقوشا على إناء حجري صغير.[2]

إضافة إلى استخدام المحاريث بأنواعها المختلفة استخدموا المناجل وهي لا تختلف كثيرا عن المناجل الحديثة والبعض منها صنعت أسنانه من حجر الصوان ولها مقبض من خشب وبعض منها من الفخار والبعض منها مصنوع من النحاس والبرونز

وكذلك استخدموا المناكش والمناشير المصنوعة من الصوان ذات الغمد الأجوري التي تقطع ساق القمح بعامة تحت السنبلة تماما .[3]

كما عرف السومريون المسحاة التي كانت في البداية مصنوعة من الحجر الصنب ثم صنعت بعد ذلك من المعدن، كما استعملوا المجارف الصوانية الثقيلة وكانت عملية الحصاد تتم بالمنجل، وبعد عملية الحصاد يؤخذ المحصول إلى أماكن الدرس ، عن طريق الحيوانات فتدوس الحمير والثيران السنابل على البيدر.

ثم يجمع الحب في أكوام يذرى بالمذراة وينقل إلى الأهراء، ثم يهرس أو يسحق بالحجر وقد حددت أجور الحيوانات التي تقوم بعملية الدرس ، كما استخدم السومريون في عملية الدرس عربات تجرها حيوانات بعجلاتها أسنان من الظران تفتت القش وتفصله عن الحب .

---

[1] ف دياكوف س. كوفاليف: المرجع السابق، ص 229

[2] احمد أبو المحاسن عصفور معالم وحضارات الشرق الأدني القديم، دار النهضة العربية، 1987، ص 229

[3] حلمي محروس اسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته ، مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ص 104

وليس مؤكدا فيما إذا كان يتم استخدام النوارج" في عملية الدرس وكان من الضروري بعد عملية الدرس القيام بالتذرية كي يتم فصل الحبوب عن القشور، وكان ذلك يتم عند وجود حركة في الهواء، وكانت عملية الحصاد تتم غالبا ضمن مدى زمني قصير يتطلب تكثيف الجهود، وكان المحصول يخزن بعد الحصاد في أهراءات قريبة من الحقول كما عرفوا آلة مصنوعة من الخشب وتجرها الحيوانات تسير على السنابل مرات عدة فتنكسر السنابل وتقطع السيقان إلى قطع صغيرة، لاستعمالها كعلف وعرفوا كذلك المدارة التي تفصل البذور عن التبن.[1]

5-الري

اعتبر السومريون القدامى طغيان الماء موسم الفيضان السنوي إنعكاسا لغضب الهة المياه الأزلية.

وعرف العراقي القديم مدى مكر المياه فللمياه طرقا ماكرة في الجريان، إنه لا يعلو العوائق بل يتجنبها ويدور في اتجاهه، غير أنه يبلغ هدفه والفلاح السومري الذي يروي حقله به مسيلا إياه من قناة إلى قناة يعرف بمكره وسرعة تسربه من بين يديه وجريانه إلى حيث لا يريد أحيانا وهذا ما جعله ينسب الخديعة والمهارة والذكاء إلى إنكي[2] ، فالماء هو عنصر الخلق ، ففي الوقت الذي كان فيه الفلاحون الأوائل في مرتفعات شمال العراق لا يحتاجون لأية وسائل سقي لتوفير المطر الكافي للزراعة، كان فلاحوا الجنوب بحاجة للري لممارسة الزراعة فبدأوا بشق القنوات و الترع بعصر العبيد (4000-3500ق.م) [3]

وكانت مسؤولية الاهتمام بالقنوات الرئيسية تقع على عاتق الدولة، لأن السيطرة على الأنهار والقنوات كانت بيد الملك، وكان عليه تأكيد ذلك الامتياز على الدوام أمام مختلف التجمعات السكانية، فقد كان للملوك سيطرة واسعة على الأنهار وقنوات الري.

---

[1] حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 105-106

[2] فاضل عبد الواحد علي عشتار ومأساة تموز، ط1، الهالي للطباعة والنشر، 1999، ص17.

[3] جون ولسن وآخرون ما قبل الفلسفة المؤسسة العربية الدراساتن ط1، 1980، ص 182.

فقد اهتم أورناسو من أسرة أور الثالثة بشق القنوات لتطهير المجاري المائية في جنوب العراق من الترسيبات الطينية حتى لا تفقد قيمتها كوسيلة ري ومواصلات، وقام اورنامو بحفر القنوات على حدود عاصمته أور وقد ربطت إحدى هذه القنوات مدينة أور بالبحر فقد أتقن السومريون عمل السدود لدرء الخطر الفيضان كما سدوا الثغرات بالقصب والتراب وشيدوا المسنيات بالطابوق والقار لحفظ ضفاف الأنهار من التعرية وجرف تيار الماء .[1]

فاستعمل السومريون وسائل شتى لإرواء أراضيهم، فقد استعملوا الدالية وهي آلة سقي بسيطة تتكون من عمود خشبي يقف على مسند فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني هكذا.[2]

6-المحاصيل الزراعية:

كانت أكثر المحاصيل شيوعا في الجنوب عند السومريين الشعير والحنطة وخاصة الشعير حيث اتخذوه مقياسا محددا في حياتهم الاقتصادية بصفة عامة.

و أول نوع حنطة زرع كان احادي البذرة وفيما بعد طغى عليه الشعير والحنطة ثنائية البذورة التي تأصلت في جبال زاجروس ومنها حملت إلى جنوب العراق، وهناك انواع في الحنطة منها ما يعرف بالحنطة بطيئة وسريعة النضوج. ثم حلت الحنطة العارية محل الحنطة ثنائية البذرة، وشاعت في عصر العبيد ولم يزرعوا الحنطة السوداء ، و كانت الحنطة تستعمل لصنع الخبز ،والجعة بالإضافة إلى زراعة الكتان والشوفان والقمح والدخن و العديد من الأصناف المختلفة تتفرع من الحبوب المزروعة عند السومريين.[3]

ولم تتماثل زراعة هذه الحبوب في كل المناطق من حيث أهميتها في مجال التغذية وربما كان ذلك على الأقل بشكل جزئي بسبب إختلاف طبيعة التربة.

---

[1] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 224

[2] سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 178.

[3] ف دياكوف س. كوفاليف: المرجع السابق، ص84.

ومن تسميات الحبوب se الشعير الحبوب Ziz الشوفان، gig القمح الحنطة في اللغة السومرية وتقابلها الأكادية seu kubtu kunas uttat ، وقد شكل خبز الشعيرفي السومرية ninda وفي الأكادية a Kalu المادة الغذائية الأساسية، وكانت كلمة attatu تعني حبة واحدة. وكان الخن في الأكادية duhnu ذا محصول زهيد الانتاج ، بالإضافة إلى زراعة الذرى [1].

ويبدو أن السمسم زرع بكثرة، على الأقل في مناطق معينة، وقد استخدموه لاستخراج الزيوت .

ومن البقوليات الغنية بمادة البروتين نذكر البازلاء (في السومرية gu.gal) وقد زرعت بشكل جزئي في الحقول، وهناك تسميات سومرية أكادية أخرى لأنواع عدة من البقوليات وليس من المعروف بعد فيما إذا وجدت زراعة نباتات علفية مثل الترسم وأنواع البرسيم .[2]

وقد اهتم السومريون بالزراعة لجني نسبة محاصيل كبيرة وذلك ما توضحه مقالة سومرية في الفلاحة من حوالي (1700ق.م) مدى اهتمام الفلاح السومري بالزراعة وإلمامه بأصولها، ومواعيدها، وهذه المقالة عبارة عن سلسلة من الإرشادات من فلاح سومري لولده .[3]

---

[1] ف فون زودن ، مدخل الى حضارات الشرق القديم تر: فاروق اسماعيل، ط1، دار المدى ، دمشق ، 2003 ، ص 112

[2] ف دياكوفس كوفاليف، المرجع السابق، ص 84.

[3] سعيد الأحمد وآخرون ، المرجع السابق، ص 156

الفصل الثالث :
الجانب الفني
المعماري

1-النحت :

مارس السومريون البدائيون فن النحت وتمكنوا فى فترة ما من إتقان هذا الفن كما لاحظنا في رأس مدينة الوركاء ومن بداية حكم الأسرات عثر على تماثيل كثيرة فى المعابد تساعد على دراسة تطور فن النحت في عهد حكم ملوك سومر الأول ، فقد عثر الدكتور هنرى فرانكفورت على اثني عشر تمثالا من الحجر الموصلى في معبد الإله آبو Abu بمدينة تل أسمر(Tell Asmar) بدائية الطابع ذات نسب غير صحيحة تدل على صناعة مثال بسيط في مدينة صغيرة. [1]

استوحى المثال الأسطوانة والمخروط فى عمل تماثيله . فالجزء العلوى مستمد من شكل المخروط ، قمته الرأس وقاعدته الخط الأفقى المار بالمرفقين ، بينما الجزء الأسفل مستوحى من شكل الأسطوانة أو من مخروط أرفع ، ويوجد فراغ بسيط بين الأيدى المضمومة على الصدر والجسم . كما توجد مسافة بسيطة بين القدمين . [2]

ويلاحظ استمرار الطابع السومري التقليدي المميز الذي رأيناه في العهد البدائى فى رأس مدينة الوركاء وهو اتساع الأعين والتقاء الحواجب وبما أن الإله كان يعتبر سيد المدينة الحقيقى وتأخذ معابده المكان الرئيسي في المدينة لذا أن الغرض من نحت هذه التماثيل كان دينيا فقط ، وأنها يرجح صنعت لتوضع في ساحة المعبد مع تمثال الإله لتؤدى فروض العبادة في حالة تغيب صاحبها عن المعبد . لذلك يلاحظ أن الجسم مشدود لا حركة فيه ، كما تشترك الوجوه كلها في نظرة ساذجة بها بساطة وابتهال للإله بأعين مستديرة واسعة الحدقة مبالغ في حجمها . ومما يساعد على التعبير عن شدة الانتباه امتلاء الأعين بالأحجار الملونة . ولا يبدى الفنان السومرى

[1] النعيمي. هاني محي، البيئة في الفن التشكيلي لحضارة وادي الرافدين رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1998، ص 46.

[2] لويد .سيتون، فن الشرق الادنى القديم ، تر: محمد درويش بغداد، 1988 ، ص111

فى هذه التماثيل أى اهتمام بتوضيح الجسد البشرى من خلال الزي. يعكس فنان الدولة القديمة في مصر وباستثناء رأس الوركاء من عهد ما قبل الأسرات لا يوجد مثيل للتماثيل المصرية في النحت السومرى عامة .[1]

تخلى مثال المنطقة الشمالية لبلاد سومر عن التقاليد المتبعة في تماثيل الجنوب واختار وضعا مخالفا للتماثيل المتعبدة الواقفة . فتظهر في مدينة مارى تماثيل كثيرة جالسة . ومثال ذلك تمثال النبيل ابن إيل(Ebinil) الذي أخفى الزى الجزء الأسفل من جسمه . ويدل هذا التمثال على مقدرة الفنان فى إظهار تفاصيل الزي الذي يبدو أنه من خصل صوف الأغنام . ولا يبدو على هذا التمثال طابع التعبد بالرغم من شكل الأيدى المضمومة بل يظهر عليه هيئة الحاكم . وتتميز تماثيل مدينة مارى بالخطوط الجريئة المنحنية ، ويبدو هذا في تمثال أو رنانش (UR Nanshe) رئيسة الفرقة الموسيقية لمعبد أشتار الذي أظهر فيه الفنان تقدما في فن النحت واهتماما أكثر لدراسة الجسم البشري.[2]

1-1زخرفة الدوائر :

ظهرت زخرفة الدوائر بوصفها رمزا على المشاهد الفنية منذ عصور مبكرة من تأريخ العراق القديم وكانت تمثل على الأغلب رمز قرص الشمس. وقد وجد نموذج لهذه الزخرفة منفذ على سطوح الأواني الفخارية العائدة إلى عصر حسونه لـ الألف السادس قبل الميلاد، واستمر تنفيذها على الأعمال الفنية في العصور التالية [3] ،وتعد زخرفة الدوائر تعد من العناصر الهندسية التي لا تقل

[1] الجميلي. عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2001، ص108.

[2] ناجي. عادل، الاختام الاسطوانية، في حضارة ،العراق، ج 4 ، ،بغداد 1985، ص222 223.

[3] شاكر، فاتن فاضل موفق، رموز أهم الآلهة في العراق القديم، دراسة تاريخية دلالية، رسالة ماجستير ، الموصل، 2002، ص 170

أهمية عن العناصر الزخرفية الأخرى، من حيث استخدامها وحدات زخرفية في تغطية السطوح الفنية[1].

ومن أشهر القطع الفنية المكتشفة نموذج مكتشف في مدينة أور يمثل لوحة للعبة لعلها الضامة التي عثر عليها ضمن مدفن مقبرة أور الملكية. صنعت من الخشب ورصعت خاناتها بفسيفساء وطعمت بأحجار اللازورد وأحجار جيرية وزينت بأصداف وقطع من العظم وثبت عليها بعجائن ملونة فضلا عن القار، ومما يلاحظ على لوحة اللعبة السومرية هذه تنفيذ زخرفة الدوائر عليها، ما أضفى عليها زينة واضحة وهي من أكثر الزخارف الهندسية وضوحا، ومن جانب آخر عمد الفنان السومري إلى إعطاء رونق جميل عليها ، وهكذا نلاحظ براعة الفنان في تنفيذ تلك الزخارف .

ومن الأمثلة السومرية الرائعة الأخرى أيضا خنجر ذهبي عثر عليه في أور زخرف وطعم بأشكال الدوائر الهندسية بدقة، في أعلاه ووسطه ، وتعكس الزخارف المنفذة على هذا الخنجر براعة الفنان السومري واستخدامه مبدأ التناظر لإضفاء المزيد من الجمالية والزينة على عمله الزخرفي الدقيق [2].

1-2زخرفة المثلثات :

يعد المثلث أحد عناصر الزخرفة الهندسية المنفذة على سطوح الأشكال الفنية، ويلاحظ شيوع استخدام هذا العنصر الزخرفي وانتشاره على الآثار النفيسة بأنواعها المختلفة [3] .

ومن المشاهد الرائعة المنفذة عليها، آلة موسيقى شبيهة

---

[1] محمد حامد جاد، قواعد الزخرفة بغداد، 1986، ص 103.

[2] عكاشة، ثروت، تاريخ الفن العراقي، سومر وبابل ،وآشور ،بغداد 1967-1968، ص 215

[3] سيتن، لويد، فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة محمد درويش ،بغداد، 1988، ص 102.

بالصندوق كانت مقدمة رأس ثور كشف عنه في مقبرة أور الملكية يلاحظ على سطح الآلة مشاهد فنية تغلب عليها زخارف المثلثات، ولا سيما على أوتاد الصندوق من أجل ملء الفراغات وإطفاء الزينة على المشهد الفني. [1]

وهذا التطور الذي أحدثه الفنان آنذاك لم يكن وليد صدفة أو موهبة الفنان المنفذ فحسب بل كان حصيلة خبرة متراكمة في تنفيذ هذا النوع من الزخرفة الذي يتطلب من الفنان الاطلاع والدراسة الواسعة في التخطيط والهندسة.[2]

1-3زخرفة الأفاريز:

عرف هذا النوع من الزخارف منذ القدم، ونال مكانة رفيعة في الفن وأعطى الزخارف الهندسية تركيبا بنيويا على زينة المشاهد الفنية، وقد استخدمت هذه الزخرفة في تأطير الأشكال والمشاهد النباتية والزخارف الآدمية والحيوانية على حد سواء.[3]

ومن ذلك النموذج الذي مثل عليه مشهد لواء أور وهو انجاز فني متميز في الأصل نفذ على صندوق خشبي مزخرف من الجهات الأربع بعدة مشاهد ملونة وزاهية بالفسيفساء، وطعم بصدف وعقيق أحمر وأحاط اللازورد إطاره الأسود المصنوع من القار، وهو محاط بالأفاريز الهندسية بين الجانب الأول والثاني والثالث، وتلاحظ الأفاريز الواحد منها فوق الآخر، وهي تفرز بين المشاهد في ثلاثة صفوف أفقية تصور الأحداث من الأسفل إلى الأعلى، وتشير تلك الأحداث بتصوير المركبات الحربية إلى دور الآلهة في المعركة وتحقيق النصر، والمشاهد تمثل ظفر قوات لكش وبروز لواء أور في واجهة الحرب.

---

[1] Arnuard, D, Inscriptions for Lamma, Sumer.Vol. 34.1978. p.39

[2] Sasson, Jack, M, Civilizations of the Ancient Near East,1995.p 370

[3] Frankfort, H. The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1961, p. 24.

ونفذت عليها مشاهد أخر تمثل لواء أور في واجهة السلام في ثلاثة صفوف أفقية أيضا أحدها يصور الجنود وهم يحملون الضرائب إلى القصر التي قدمها المنهزمون، ويلاحظ الملك وقد خلع عنه وبه وارتدى ثوبا مدنيا، وهو جالس يحمل بيده كأسا وهو يشارك المدعوين، وفي الطرف الأيمن تظهر مغنية تنشد يساندها عازف القيثارة، ومما يفيد موضوع بحثنا في هذا العمل الفني مدى براعة الفنان السومري في إدخال وتنفيذ نوع من الأفاريز في مادة الزخرفة الهندسية لتنظيم رؤية الأحداث المتسلسلة المعبرة من خلال الفصل بينها بالأفاريز فضلا عن إضفاء الجمال والإبداع على المشاهد الفنية التي تقوم على ملء وإشغال المساحات بانتظام.[1]

1-4زخرفة المعين:

إن لزخرفة المعين رونقا واضحا ضمن الزخارف الهندسية المهمة، ويتسم هذا العنصر بجوانب مدورة أو محدبة تضفي على الشكل، وقد استخدم منذ القدم في الزخارف الهندسية السومرية، وما يميزه في هذا العصر استخدامه بوصفه زينة زخرفية منفذة على نماذج مختلفة من أجل القضاء على الرتابة وإظفاء العنصر الجمالي على الأعمال الفنية .

وقد شاع استخدام هذا العنصر في الفنون القديمة الأخرى كالفن المصري القديم ومن الأعمال السومرية الرائعة المكتشفة بهذا الخصوص نماذج من الأعمدة المستديرة الضخمة، فقد كانوا يكسوها بطبقة من الفسيفساء لإعطاء مباني الطين سطحا صلبا مزخرفا، وكانوا يكسونها بقطع فخارية أو حجرية على هيئة مخروطات صغيرة يغرسون أطرافها المدببة ويجعلون من وقواعدها المستديرة بأنواعها المختلفة زخارف بين المثلثات ومعينات التي أعطت الرونق الجمالي لهذه الأعمال آنذاك .[2]

[1] عكاشة ، ثروت ، المصدر السابق ، ص 116.

[2] بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، تر : د عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1977، ص 90.

1-5زخرفة المربعات :

تعد المربعات من عناصر الزخرفة الهندسية المهمة والمألوفة في الفنون السومرية، بأشكالها الصغيرة والكبيرة وهي من أروع ما أنتجته الأيدي الفنية القديمة الماهرة. وهذه الزخرفة نفذت على أشكال فنية تنحصر بالتساوي في اتجاهات المشهد، من أجل ملء الفراغ وإعطاء الزينة [1].

ولهذه الزخرفة حضور مميز منذ العصور القديمة، وهناك الكثير من المشاهد التي تعبر عنها زخرفة المربعات ومن أبرز الأمثلة المكتشفة مجموعة فخاريات على شكل جرار وكؤوس وصحون وغيرها كشف عنها في العصر السومري القديم ، إذ تظهر سطوحها مزينة بزخارف هندسية مليئة بزخارف متعددة ومنها زخرفة المربعات التي تزين هذه الفخاريات ضمن زخارف متعددة على شكل الأفاريز ومثلثات ودوائر أيضا تعطي رونقا جماليا ولمسات رقيقة لسطوح هذه الفخاريات المتنوعة[2]. .

ومن المشاهد السومرية الرائعة مشهد نفذ على سطح مزهرية مكتشفة في موقع خفاجي، زين سطحها بزخارف، وطعم بأشكال هندسية غزيرة ومنتظمة ومنفذة بدقة عالية من المهارة ، فضلا عن تنفيذ زخرفة المربعات عليها وزخرفة المثلثات وزخرفة المعينات وزوقت بألوان متنوعة وزاهية [3] ، ومما يلاحظ على هذا النموذج تنوع الزخرفة الهندسية المنفذة واستخدمت أساسا في إشغال مساحات مختلفة وبدقة وهو ما يعبر عن قابلية الإبداع في إنتاج نماذج من تكوينات زخرفة المربعات وغيرها من التقنية والأسلوب تنفيذ هذه الزخرفة ذات أهمية كبيرة فهي تشير إلى التطور والانجاز في التنفيذ الفني آنذاك [4].

---

[1] بارو، اندريه، المرجع السابق ، ص 101

[2] مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، تر: د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1975، ص 61.

[3] Stromenger, E," the Art Mesopotamia".London, 1964.p 366

[4] Smith, W. S. Ierconnection in the Ancient Near East, (New York), 1965, p. 118.

1-6زخرفة المستطيل

زخرفة المستطيل من الزخارف الهندسية التي نفذت على سطوح الأشكال الفنية وفق أسلوب التكرار، كأرضية للعناصر الزخرفية وذلك بتقاطع الخطوط وتكوين المستطيلات لتزي ي سطوح الأشكال المراد زخرفته. وقد كان تعلم

تصميم زخرفة عنصر المستطيل بحاجة إلى مسافة كبيرة على سطح الرسم المراد زخرفتها، إذ اشتهر هذا العنصر كغيره من العناصر الأخرى في بلاد سومر منذ القدم، وبرز في مشاهد فنية متنوعة [1]. . ومن النماذج المنتخبة لزخرفة المستطيل مشهد ختم أسطواني تتداخل فيه زخرفة المستطيل مع كثرة الخطوط، تملأ المشهد من أجل القضاء على الرتابة في سطح الختم الاسطواني [2] وتلاحظ هذه الزخرفة في نسق واحد وثابت على المشاهد في كل وحدة من وحدات الزخرفة ، وبذلك استطاع الفنان التعبير عن رغباته بوضوح ومهارة فذة[3].

1-7زخرفة الحلزونات:

تعد من أقدم الزخارف الهندسية التي نفذها الفنان في العصور القديمة، إذ وجدت على معظم المخلفات الأثرية القديمة بوصفها عنصرا زخرفيا دقيقا، نفذت بشكل خطوط بسيطة ومتوازية ومتتابعة أشبه بالحزوز الصغيرة والكبيرة، ومن ثم انتشر استخدامها بشكل واسع في العصور اللاحقة [4].

---

[1] بارو، اندريه ، المرجع السابق، ص 136.

[2] مورتكات انطوان ، المرجع السابق، ص 76.

[3]) Baumann, Hans, The Land of Ur, London, 1969. p. 77.

[4] بارو اندريه ، المرجع السابق، ص 137.

ومن الأمثلة الرائعة التي تعكس زخرفة الحلزون السومرية مشهد ختم أسطواني يعود تاريخه إلى عصر جمدة نصر والوركاء وهو مزخرف بزخرفة الحلزون الهندسي نفذ هذه الزخرفة الفنان السومري آنذاك.

ويلاحظ في هذه الزخرفة قيام الفنان السومري باستخدام عنصر التكرار لكي يملأ السطح الخارجي فضلا. إضفاء عنصر الجمال عليها، وتقوم هذه الزخرفة على أساس نقش بسيط التركيب ، إذ تبدو الزخارف الحلزونية الهندسية بصورة مترابطة .

وتنفيذ هذا النوع من الزخرفة يرقى بأصوله إلى الفنون القديمة المنفذة في عصور ما قبل التاريخ، ومن ثم استمر تنفيذه في الفنون السومرية والأكدية والبابلية والآشورية بشكل واسع إلى جانب انتقاله إلى الفنون المجاورة كالفن المصري والفن الإغريقي والروماني والبيزنطي، ومن ثم إلى الفن العربي الإسلامي. [1]

2-النقوش البارزة :

عثر في معابد المدن المختلفة على لوحات مربعة الشكل من الحجر الجيرى منقوشة بنقوش بارزة بمواضيع معينة ويظن لوجود فتحات بها في الوسط. أن الغرض من صنعها كان لتثبيتها في مكان ما أو فى إناء يوضع في المعبد يستعمل في الطقوس الدينية تخير الفنان لهذه اللوحات موضوعات محدودة. إما لتخليد الأعمال المعمارية التي قام بها صاحب اللوحة للإله والاحتفالات التي أقيمت بهذه المناسبة أو لتسجيل تقدم الجيوش وانتصارها على الولايات السومرية المجاورة . تشابهت هذه الموضوعات المتكررة في اللوحات المختلفة الدرجة أن لوحة ناقصة عثر عليها في مدينة خفاجا[2] أمكن ترميمها بقطعة من لوحة حجرية عثر عليها في مدينة أور . وتسجل هذه اللوحة في سطور أفقية الاحتفال بتشييد المعبد. ويلاحظ أن نقش الوحدات في هذه اللوحة

---

[1] Frankfort, H, op. cit, p. 24.

[2] عبد الله عبد الكريم، فنون الانسان القديم واساليبها ودوافعها ،بغداد، 1973، ص 40.

. موضوع على مستويين مسطحين ولا توحى الخطوط الخارجية للأشكال بتوضيح استدارة الجسم كما لا يوجد تفاصيل فى زى الأشخاص وأجسامهم مما يدل على مستوى فني ضعيف.

أن هذه الموضوعات المنقوشة تتكرر في الألواح الخاصة بالملوك إلا ومع أنه أمكن التمييز بينهم بالنقوش المكتوبة التي توضح أسماءهم ، ومثال ذلك لوحة فى نفس المستوى السابق عثر عليها فى لاجاش[1] (Lagash) حاليا تللو منقوشة بموضوع متشابه فنرى في الصف الأعلى الملك (أورنينا UR-NINA)حاملا سلة بها أدوات البناء وأمامه أفراد العائلة وفى الصف الأسفل نراه جالسا محاطا بأفراد أسرته يحتفلون بالمناسبة . وفى الحالتين رسم الفنان الحاكم في حجم أكبر من أفراد الأسرة التي غطت أسماؤهم على تفاصيل الزي .

وبمقارنة رسوم الأشخاص المنقوشة على الإناء الألبستر المصنوع في عصر ما قبل الأسرات مع الأشخاص المرسومة في هاتين اللوحتين نستنتج أن فن النقش البارز السومري قد انحط في هذا العهد ولا سيما رسم الأشخاص فقد كان ضعيفا إلى حد كبير.

ومن اللوحات التي تسجل المواضيع الحربية لوحة عثر عليها في مدينة لاجاش تسجل انتصار الملك إيناتم(Eannatum)ثاني ملوك لاجاش على مدينة أوما Uma المجاورة . وتعرف بلوحة العقبان فترى على أحد وجهى اللوحة في الصف الأعلى الملك يتقدم كتيبة من المشاة المسلحة بدروع مربعة الشكل بينما تطأ أقدامهم جثث الأعداء .

وفى الصف الأسفل يظهر الملك مرة ثانية مستقلا عربته يقود كتيبة مسلحة بسلاح آخر يطارد جنود مدينة أوما الفارين ، ولا يوجد فى هذه اللوحة اختلاف بين حجم الملك والجنود .[2]

[1] سيتن، لويد ، المرجع السابق ، ص 80

[2] عبد الله عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 41-43

والظاهر أن الغرض من نقش هذه اللوحة لم يكن تذكاريا فقط بل دينيا ، حيث نرى على الوجه الآخر صورة الإله النجرسو(Ningirsu)إله لاجاش مرسوما بحجم كبير جامعا الأعداء في شبكة من الحبال بينما يقبض بيده الأخرى على نسر برأس أسد يحمل في كل مخلب رأس حيوان وهذا رمز للإله.

وتغير هذه الصورة عن انتصار إله لاجاش على الأعداء وإذا ما درسنا الناحية الفنية لهذه اللوحة يلاحظ أنها تمتاز بتقدم في فن النقش عن اللوحتين السابقتين .

فبالرغم من أن الأشخاص منحوتون على سطحين كما كان الحال في اللوحتين السابقتين ، إلا أنه توجد محاولة قام بها الفنان لتجسيم الأجساد كما يلاحظ تقدمه فى فهم فن المنظور فى رسمه لصفوف الأعداء المتراصة .[1]

3-العمارة :

كانت عمارة القسم الجنوبي من العراق القديم متأثرة تأثيرا قويا بجغرافيته من حيث طبيعة الأرض ونوع التربة والمناخ ، كما أن البيئة الجنوبية لم تمد سكان المنطقة بغير

الطين وجذوع النخيل والقصب وشحت عليهم بالحجارة، ففي بداية العصر التاريخي كان السومريون يسكنون الجزء الجنوبي من العراق حيث الأرض الطينية التي تكونت من الطمى الذي يرسبه الرافدان عند مصبهما كما نعلم، وحيث كانت هذه الأماكن معرضة لفيضانات كبيرة، [2]بحيث أدى ذلك من جهة الى استخدام اللبن المجفف بالشمس في البناء ومن جهة أخرى الى الارتفاع بالمدن والمباني فوق مصاطب تقام من اللبن كذلك تحاشيا تدمير الفيضانات لهذه المباني في باديء

[1] عبد الله عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 44-45

[2] اوبنهايم ليوو، بلاد مابين النهرين ، تر : سعدي فيض عبد الرزاق ط 2 ، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة 1986 ، ص 56

الأمر، ومن ثم أخذ هذا الارتفاع بعدا عقائديا ايضا ، لذا كانت بعض هذه المصاطب ضخمة جدا.

ولقد أدى عدم وجود الأخشاب أو الأحجار الى استخدام الأقبية والقباب في التسقيف منذ البداية وأدى هذا بالنتيجة الى عدم الأعتماد بشكل كبير على الأعمدة وبالتالي عدم تطورها.

لقد ظهرت أول مرة حكومات المدن الصغيرة بقيادة الوجهاء الزراعيين ملاك الأرض والكهنة في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد وسعى هؤلاء الى إنشاء المعبد في مركز كل مدينة مع ملحقاته لممارسة الطقوس الدينية ولحفظ الذخيرة والممتلكات العينية العائدة للمعبد إضافة الى مساكن القائمين على المعبد.[1]

إن أقدم شكل للمعابد السومرية القديمة يعود الى النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد . ففي مدينة أريدو مدينة إله الماء (أنكي) تم اكتشاف ثلاثة معابد شيد احدها فوق الآخر، ومع أن المعابد لم تحافظ على هيئتها العامة إلا أنه بالامكان معرفة المخطط المعماري العام للمعبد الأعلى منها ، والذي يظهر مفهوم تركيب قائم على المماثلة والترتيب المنظم، وهذا المعبد على مرتفع اصطناعي (مصطبة) يرتقي اليها سلمان ويحوي المعبد فسحة طويلة مستطيلة [2]حوش يقوم على جانبيه صف من الغرف الصغيرة، ويقع مدخل المعبد في الضلع الطويل، أما المعالجة التزينية الوحيدة في هذا البناء هو تقسيم الجدران على شكل طلعات ودخلات عمودية تشبه الروازين من داخل البناء وخارجه، وقد ساعد هذا النوع من التزيين على زيادة متانة الجدران من جهة وايجاد قيم ضوئية وظلية متباينة على سطح الجدران اثناء تعرضها لاشعة الشمس خلال النهار.

---

[1] اوبنهايم ليوو ، المرجع السابق ، ص 57-58

[2] ايمار ، اندريه ، وجانين ، تاريخ الحضارات العام ، تر: فريد . م . داغر وفواد . ج . ابو ريحان ، ط 2 ، ج 1 ، بيروت ، منشورات عويدات، 1986 ، ص 116

وقد شيدت معابد أخرى على نفس الاسلوب والطراز كما في المعبد الابيض في ومعابد تل العقير وغيرها . إذا ما اردنا أن نتعرف أكثر على عمارة هذه الحقبة التاريخية فلابد لنا ان نتعرض للمعبد الأبيض والمعبد الأحمر.

فالأول شيد في الوركاء على منصة اصطناعية مرتفعة غير منتظمة في شكلها وجاء الارتفاع من تكرار الانهدام واعادة البناء وعلى نفس الموقع ، وليس من شك في أن أصول هذا المعبد تعود الى عصر ما قبل التاريخ، لقد أخذ المعبد اسمه من الحرم الداخلي الواسع (الحوش) المطلي بالبياض والبالغة مساحته 61×16 قدما، كما يوجد في المعبد صالة كبيرة اضافة الى الغرف الصغيرة وكلها تتوزع حول (الحوش) أو الحرم الداخلي ويوجد في هذه الغرف المرافق التعبدية ودكة القرابين والمذابح .

ومن الملاحظ ان هذا التصميم في العمارة أخذه السومريون من معبد أريدو باستثناء بارز، وهو أن عمارة المعبد الأبيض سعت الى اراحة الاله [1]ذاته بدلا من حشود المتعبدين، وارتفعت عن الارض لاعطاء المعبد تصورا لاهوتيا جوهريا، وذلك لأن الناس منذ الألف الرابع قبل الميلاد كانوا يرغبون في ايجاد مراكز اتصال بين السماء والأرض وذلك من أجل تسهيل هبوط آلهتهم، وكان هذا أحد الأسباب لتطور شكل المعابد فأصبحت الزقورات المؤلفة من عدة طبقات حتى وصلت الى سبع طبقات وغدت هذه الزقورات أبراجا هرمية مدرجة مثل الجبال وفي أعلى الزقورة يوجد معبد صغير معد لنزول الآلهة، ولم تكن هنالك حاجة الى معبد كبير طالما عامة الناس لا يدعون الى هناك بل كان الكهنة وحدهم ينتظرون الإله يهبط بعد ان يبحر عبر السماء على وفق اعتقادهم. أما العامة من المتعبدين فلهم معبد كبير في أسفل الزقورة لممارسة طقوسهم الدينية.

[1] بارو ، اندريه ،سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد دار الحرية للطباعة، 1978، ص 98

كما أن الزقورات لونت طوابقها المختلفة في الحجم والنسب، ويعتقد أن اللون استعمل استعمالا رمزيا ذو دلالة بالحياة والموت، فالطبقة السفلى سوداء وطليت بالقار، وتدل على العالم السفلي عالم الأموات والطبقة الحمراء والتي لونت باستخدام الطابوق الأحمر وتدلل على الأرض التي تعيش المخلوقات الحية عليها اما الطبقة العليا البيضاء وقد لونت بالكلس فتدل على السماء عالم الآلهة والشمس حيث النقاء والوضوح والعدل. ويمكننا عد زقورة أور أو ما تسمى بزقورة الآلهة أنانا التي تعود الى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد – أحسن الزقورات التي حافظت على شكلها نوعا ما وتكوينها لحد الآن.[1]

أما المعبد الأحمر فيعد من المنشآت المعمارية المهمة للفن المعماري السومري للمرحلة المبكرة ويقع في الوركاء ولم يبق منه في وقتنا الحاضر سوى الأجزاء السفلى من الجدران وتمتاز هذه الأجزاء بأنها تحتوي الآف المخاريط الآجرية وهذه المخاريط تشبه المسامير برؤوس مستوية دائرية الشكل ملونة بالألوان السوداء والحمراء والبيضاء، اذ تم غرز هذه المخاريط في الجدران بأشكال هندسية وعلى وفق تكوينات زخرفية وهذا الأسلوب للتزيين في العمارة دون شك هو اختراع سومري متميز، ويعتقد أن السومريين استفادوا من شكل الحصران التي كانت توضع على أسفل الجدران لحمايتها من التلف، ولكي يستند عليها من يجلس على الأرض.

اضافة لما تقدم فالمخاريط الملونة تخلق جوا لونيا جميلا للمعبد وتعمل على التنوع في تشكيل سطوح الجدران الداخلية الضخمة المملة بأشكال متكسرة ومتقاطعة ومتعرجة من معينات ومثلثات تغطي سطح الجدران بمختلف الألوان، إضافة للعنصر الزخرفي التزييني فإن هذه المخاريط الملونة تعطي الجدران قوة ومتانة وتقاوم تأثيرات المناخ.[2]

---

[1] كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط 2 ، بغداد وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986 ، ص 176

[2] كونتينو، جورج ، المرجع السابق ، ص 178

4-الأختام السومرية

لقد عرف العراقيون نوعين من الأختام هما الأختام المنبسطة ، والاختام الإسطوانية ، وكان الختم المنبسط على شكل مخروط مقطوع القمة وذا قاعدة بيضاوية وقمة مستديرة وكان يشمل رسوما منحوتة بشكل معكوس وغائرة على قاعدة الختم وتمثل هذه السومرية الى حد كبير وظل على الدوام الطابع المميز للحضارة السومرية وبالطريقة التي لا يوازيها سوى اختراع الكتابة المسمارية.[1] والأختام الأسطوانية التي نجهل سبب ظهورها والتي حققت تطورا متكاملا لنفسها أعطتنا باستمرار أعدادا هائلة من الموضوعات المصورة بأحجام ذات مساحة صغيرة وكبيرة ويستطيع المرء أن يعتبر ذلك بأنه المبدأ المميز للتركيب الأساسي في الفن السومري، وقد تكون مدينة باصولها الى موقف من الحياة عميق الجذور، وإضافة لما تقدم فإن الأختام عموما والاسطوانية خصوصا ذات أهمية بالغة بالنسبة للفن العراقي القديم، وذلك لسعة انتشارها وكثرة استخدامها وتنوع الأساليب التي استخدمت في تنفيذها اضافة الى ما تلقيه من ضوء على العقائد والطقوس الدينية والأساطير والدراسات التاريخية والحضارية، ولقد بلغ من ذيوعها أن ذكر هيرودوت أنها كانت بمثابة العصا يحملها كل شخص تقريبا، وكان يمهر بها الألواح الطينية وقوالب الآجر قبل الجفاف بهدف التوثيق.[2]

اما بالنسبة إلى الموضوعات التي صورتها هذه الأختام فكانت متنوعة جدا فهي تشتمل على موضوعات معينة منحت فن الشرق الأدنى القديم قيمة ثابتة واتجاها محددا كالمواكب الدينية ومناظر تقديم القرابين والمعارك ومناظر الصيد، ومخلوقات أسطورية مركبة بشكل رمزي ذلك لأن الموضوع يصور باهتمام عظيم وبهالة دينية ما يؤكد الأهمية الكبرى للعبادة التي يؤديها السومريون لآلهتهم ولحكامهم ، وعلاوة على ذلك فالحيوانات الوحشية والداجنة تحتل أيضا مكانة مهمة

[1] كوبلر، جورج ، نشأة الفنون الانسانية، تر: عبد الله الناشف، بيروت: المؤسسة الوطنية – ، للطباعة والنشر، 1965.

[2] الباشا. حسن، تاريخ الفن في العراق القديم، ط1، القاهرة، 1956، ص 72

عناصر ورموزا للقوى التي تعزز حياة الانسان أو تهددها ، وقد تشترك في بعض الأحيان أيضا مخلوقات مركبة من أمثال النسر ذي رأس الأسد أو التنين برأس أفعى وبأرجل نسر ... الخ.[1]

وللأختام الاسطوانية جملة ميزات جعلتها متفردة عن باقي الفنون وهي الشكل الأسطواني الذي يساعد على التدحرج على اللوح الطيني بسهولة، وامكانية نسخ مانقش على الأسطوانة على اللوح الطيني، لذا فقد أنتجت هذه الأختام اشكالا زخرفية نتيجة تدحرجها على اللوح لمرات عديدة ، وصغر حجم الختم ساعد على حمله بسهولة ونقله الى أماكن بعيدة مما ساعد على انتشارها ونتيجة لكل هذه المزايا فقد أصبحت هذه الأختام كالطلسم الطرد الأرواح الشريرة وكذلك أصبحت اشارة لملك خاص أو لشخص او لسلالة معينة وحلت محل التوقيع في وقتنا الحاضر ولابد من الاشارة الى ان شكل الإنسان ظهر أول مرة على نقوش الأختام الأسطوانية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت المشاهد التي تمثل الإنسان ذات طابع ديني، وقد نفذت هذه النقوش بشكل بديع ودقيق ومتكامل.

وفي مرحلة متقدمة من عصر فجر السلالات سعى الفنان السومري الى تنفيذ أشكاله الآدمية والحيوانية على الأختام الاسطوانية باسلوب تجريدي فالأشكال تتشابك أحدها مع الآخر وتؤلف سوية شكلا بعيدا عن الطبيعة، وقد أدى اسلوب التجريد في نقش الأختام الاسطوانية الى تبسيط واختزال الشكل واصبح بعض أجزاءه تنفذ اصطلاحيا فالبطل المقرن الذي يدفع بأسدين الى يمينه ويساره والذي نفذ راسه على شاكلة رأس الثور وأطرافه العليا بشرية في حين نفذت أطرافه السفلى على شاكلة الأطراف السفلى للثور وهذا التركيب في بطل خارق للطبيعة، لم يكن إلا دلالة رمزية لقوة خارقة للطبيعة ، ولم يمكن أن ينفذ إلا باستخدام التجريد والاختزال.[2]

---

[1] Gombrich. E. H. The story of Art. Eleventh Edition. London: 1966.p 58

[2] Gowing. Lawrence. The Encyclopedia of viasual Art. vol. 1. London: 1984.

إن فنان هذه الفترة من نقاشي الأختام كان يسعى وبحذر في تبسيط الأشكال البشرية والحيوانية أبعد من معاصره النحات ففي النقش على الأختام لا تكون الأجسام مستطيلة بشكل مبالغ فيه فحسب بل أن نهايات الأطراف العليا والسفلى للبشر والحيوان غالبا ما تستدق فتغدو خط ليس إلا يمكن عد الأختام ولصغر حجمها وشدة وصلابة خامتها إضافة الى تشابك مفردات موضوعاتها الإنشائية وزحمتها مسهمة بشكل كبير في خلق اتجاه رمزي تجريدي في ذلك العصر.[1]

4-1الأختام الأسطوانية :

ولا يقتصر فن النحت البارز المنقوش على هذه اللوحات ، بل ينتشر أيضا على الأوانى المستعملة فى الأغراض الدينية ، وفى هذه الحالة تقتصر المناظر على المواضيع ، الدينية والأساطير السومرية ، وتتكرر هذه المواضيع على الأختام الأسطوانية . [2]

وتظهر الكائنات الآدمية والحيوانية مرة ثانية على الأختام بعد ما تحولت في أواخر العهود البدائية إلى أشكال زخرفية . وأغلب أبطال هذه الأساطير يصعب فهمها فتبدو الشخصيات الآدمية أحيانا برءوس ثيران ملتحية. كما تسجل صورة البطل جلجامش الآدمى يصارع الأسود.[3]

وتتكرر هذه الوحدات على المساحة المستطيلة ويربط بينها رموز محفورة قد تكون أحيانا اسم صاحب الختم ، ومع أن أسلوب النقش على هذه الأختام يشابه طريقة النقش على السطحين المتبع في الألواح الحجرية المربعة إلا أنه يمتاز عنها بدقة وعناية أكثر.[4]

---

[1] Frankfot. H‹ sculpture of the Third Millenum. B. C. from Tell Asmer and Khafajah. in: oip. XIIV. Chicago. 1939. P 164

[2] رشيد فوزي، الاختام الاسطوانية وكيفية ظهورها، أفاق عربية، عدد 6 (1983)، بغداد، ص88.

[3] Niissen. Hans. J. The Early History of the Ancient Near East 9000- 2000 B. c. The university of Chicago. pres. 1988.p 67

[4] Kroeber. style and civilization. New York: 1957.p84

ولقد تميز السومريون في عهد الأسرات بمقدرة على نحت أشكال لكائنات حية من العاج والأصداف وبرعوا في تكوين مناظر من هذه الأشكال ، وذلك بتثبيت القطع المنحوتة على سطح مغطى بمادة القار.

ومن أحسن الأمثلة على هذا الأسلوب لوحة عثر عليها في مدينة أور سجل عليها من الجهتين في صفوف أفقية مواضيع متشابهة مع مواضيع اللوحات الحجرية السابقة. وتفصل هذه الصفوف زخارف هندسية فيشاهد على الجانب الأول الجيش والعربات الحربية تتقدم في طريقها إلى محاربة الأعداء ، بينما يوضح الجانب الثانى الاحتفال بالنصر ويستعرض فيها الملك الغنائم التي استولوا عليها . ويعتبر تصميم هذه الصورة أكثر وضوحا عن المناظر المماثلة المسجلة على الألواح الحجرية ،[1] إذ هيأت طريقة تثبيت الكائنات على اللوحة . فرصة أكبر للفنان في توزيع الشخصيات على السطح مما ساعده على الحصول على نتيجة أحسن .

كما استلزمت خامة الصدف الرقيقة عناية خاصة في نحت الأشكال ويلاحظ من الآثار السابقة أن الفنان السومري قد رسم الأشخاص بعين تراها من عدة جهات . فالجسم والرأس ينقشان في وضع جانبي بينما الأعلى من الجسم والأعين في وضع أمامى ، كما يظهر الحاكم في صورة أكبر من الأشخاص المحيطين به فى الصورة وذلك يذكرنا بأسلوب الفنان المصرى .[2]

[1] الحاج يونس. ريا محسن عبد الرزاق، الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، 1987، ص22.

[2] Niissen. Hans. J. The Early History of the Ancient Near East 9000- 2000 B. c. The university of Chicago. pres. 1988.p 58

خاتمة

الخاتمة:

استنادا للاستعراض السابق يمكن القول أن الحضارة السومرية والتي تصنف من حضارات الشرق الأدنى القديم قد امتازت بعدة خصائص على عدة مستويات وأصعدة كالإبداع في العلوم الطبيعية والإنسانية المختلفة وتقدم كبير في الأنظمة السياسية والثقافية والفكرية انعكس ذلك على الشكل المادي للمدن السومرية من خلال الفن المعماري والاكتشافات الكبيرة كما ونوعا واتساع رقعة التجارة إلى المناطق البعيدة منها إلى جانب المحور الكتابي والأدبي واللغوي الذي تفرد به السومريون في حضارتهم في القرون الماضية وأهمها إنشاء أول كتابة على وجه الأرض ، اشتهار التدوين والتوثيق ، والدور العقدي الإيماني الذي كانوا يمارسونه في طقوسهم ودور المعبد في التنظيم الديني والمدني و على المستوى الاجتماعي والسياسي .

إضافة إلى توافر أنظمة متكاملة متسقة ترتبط بالجانب العسكري باستخدام أدوات تعتبر في زمنها حديثة ومتطورة ، وزاقورات (معابد مرتفعة) تعكس مدى التقدم العلمي والفني والهندسي في الحضارة السومرية .

–قام السومريون بتطوير الأساليب الزراعية، مثل زراعة المحاصيل الأساسية بجانب أحواض الأنهار، للتقليل من كلفة نقل الماء، والتقليل من الجهد، كما اهتموا بزراعة السمسم لدرجة كبيرة؛ وذلك لحاجتهم إلى زيت السمسم، بالإضافة إلى صناعة الشراب منه، فقد عرف السومريون بشراب السمسم ولعل أهم إختراع لهم في هذا المجال هو المحراث.

تعد التجارة من الدوافع الرئيسية التي جعلت السومريين يلجؤون إلى إنشاء بنية تحتية لتشكيل طرق مواصلات لنقل البضائع، وتوصيلها إلى خارج البلاد، وكذلك لاستيرادها، ومن خلال تعبيد الطرق أصبحت معالم مدن سومر واضحة، وبعد أن بذل ملوك سومر قصارى جهدهم في التنقيب

الخاتمة

عن المعادن، والمواد الخام، وبعد أن استنفدوا ما هو موجود داخل حدود المملكة السومرية لجؤوا إلى الفتوحات، فاستولوا على مصادر مواد الخام ومنابعها وأقاموا حولها وضموها إلى المملكة.

أقاموا العديد من المعابد، التي تميزت بطابعها الفني الخاص، والمنحوتات والنقوش السومرية، وأقاموها على الجبال وكان لهم الفضل و السبق في إستعمال الأقواس والأعمدة وبناء الطوابق وإستعمال الطلاء والفسيفساء.

كانت لهم منجزات ثقافية مثل الأدب والملاحم السومرية و دون السومريون لغتهم الخاصة بهم من خلال استخدام الخط المسماري وهو أول خط للكتابة عرفته البشرية ولو بشكل بدائي في الاول، فكتبت كنقوش في الصخور. كما اهتم السومريون بتدوين أسماء الملوك السومريون ومنجزاتهم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- ابراهيم نبيلة ، الاسطورة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ،1979
- احمد أبو المحاسن عصفور، معالم وحضارات الشرق الأدني القديم، دار النهضة العربية، 1987
- الأحمد، د. سامي سعيد : المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار الشؤون، الثقافية العامة، بغداد،1988
- الأحمد، د. سامي سعيد العراق القديم ، العراق حتى العصر الأكدي ، ج1 ، كلية الآداب،جامعة بغداد ،بغداد1978
- الأحمد، سامي سعيد، فترة العصر الكاشي سومر، 39، 1983
- اذزارد ، د . وآخرون، قاموس الآلهة الأساطير ، تر: محمد وحيد خياطة ، مكتبة سومر ، حلب ، السلمانية ،1987
- إسماعيل، خالد سالم، أضواء على أصول نظام الكتابة الصورية (الاركانية)"، مؤتمر الوركاء العلمي الأول، جامعة القادسية، 2002
- أندريه بارو ، سومر فنونها وحضاراتها ، دار العربية للموسوعات ، 1977
- أنطون مورتكات ، الفن" في العراق القديم"، تر : عيسى سلمان ، مديرية الثقافة العامة ، وزارة الإعلام، العراق ، 197
- اوبنهايم ليوو، بلاد مابين النهرين ، تر : سعدي فيض عبد الرزاق ط 2 ، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة 1986 .
- ايمار ، اندريه ، وجانين ، تاريخ الحضارات العام ، تر: فريد . م . داغر وفواد . ج . ابو ريحان ، ط 2 ، ج 1 ، بيروت ، منشورات عويدات، 1986
- بارو ، اندريه ،سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد دار الحرية للطباعة، 1978.

- بارو، اندريه، سومر فنونها وحضاريها ، تقديم اندريه مالرو . تر وتعليق د. عيسي سلمان وسليم طه التكريتي – وزارة الأعلام بغداد ،1979
- بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، تر : د عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1977.
- الباشا. حسن، تاريخ الفن في العراق القديم، ط1، القاهرة، 1956.
- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، 1976
- جاك بيرين، الحضارة السومرية، تر: عزمي سكر ، بيروت، عالم الكتب، 1999
- جفري برنارد، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، 199
- جون ولسن وآخرون ما قبل الفلسفة المؤسسة العربية الدراساتن ط1، 1980.
- حسين ظاهر حمود ، التجارة في العهد البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل، كلية الآداب قسم التاريخ، 1995
- حلمي محروس اسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته ، مؤسسة شباب الجامعة، 1997.
- د. مؤيد سعيد، الفخار منذ عصر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، 198
- دياكوف س. كوفاليف الحضارات القديمة، تر: نسيم اليازجي ج1 ، ط1، دار علاء الدين ، 2000
- رشيد فوزي ، قواعد اللغة السومرية ، داؤ الصفحات للدراسات و النشر ، دمشق ، 2009
- رشيد فوزي، الاختام الاسطوانية وكيفية ظهورها، أفاق عربية، عدد 6 ، بغداد، 1983
- ري. س عبودي معجم الحضارات السامية، جروس برس، ط2، ،لبنان 1991 ، ص 147
- ساكز، هاري، عظمة ،بابل، لندن، 1966 ، ترجمة د. عامر سليمان الموصل، 1979
- سامي سعيد الأحمد وآخرون ، حضارة العراق، ج2، ،بغداد ، 1958 ، ص 162

- السواح، فراس ، دين الأنسان. دار علاء الدين ، دمشق، 1994 .
- سيتن، لويد، فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة محمد درويش ،بغداد، 1988
- الشواف ، قاسم ، ديوان الأساطير ، سومر واكاد وآشور ، الكتاب الأول ، تقديم واشراف أدونيس ، دار الساقي ، 1996
- عادل ناجي ، الأختام الأسطوانية حتى عصر فجر السلالات ، ج3 ، 1985
- عادل ناجي ، الأختام الأسطوانية حتى عصر فجر السلالات ج 4 ، ، بغداد ، 1985
- عبد الله عبد الكريم، فنون الانسان القديم واساليبها ودوافعها ،بغداد، 1973، ص 40.
- عكاشة، ثروت، تاريخ الفن العراقي، سومر وبابل ،وآشور ،بغداد 1967-1968
- علي فاضل عبدالواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989
- ف فون زودن ، مدخل الى حضارات الشرق القديم تر: فاروق اسماعيل، ط1، دار المدى ، دمشق ، 2003 .
- فاضل عبد الواحد علي عشتار ومأساة تموز، ط1، الهالي للطباعة والنشر، 1999.
- الفؤادي، عبدالهادي، النصوص المدرسية القرصية الشكل القسم الأول، بغداد، 1979
- كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، تر: د. فيصل الوائلي منشورات ، ب.ت ، وكالة المطبوعات ، الكويت .
- كوبلر، جورج ، نشأة الفنون الانسانية، تر: عبد الله الناشف، بيروت: المؤسسة الوطنية – ، للطباعة والنشر، 1965.
- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط 2 ، بغداد وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986 .
- لويد .سيتون، فن الشرق الادنى القديم ، تر: محمد درويش بغداد، 1988.
- الماجدي ، خزعل ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ منشورات دار ، الشروق ، عمان ، 1997
- محمد بيومي مهران ، حضارات الشرق الأدنى القديم، ج1 ، الإسكندرية ، 1979 .

- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول و حضارات الشرق العربي القديم، دار طلاس الدراسات والنشر، ط2 ، 1994
- مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، تر: د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1975.
- مؤيد سعيد ، العمارة في عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث ، ج 3
- ناجي. عادل، الاختام الاسطوانية، في حضارة ،العراق، ج 4 ، ،بغداد 1985.
- نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ،السياسي و الثقافي و الاجتماعي ، دار الفكر ، دمشق ، دت
- وليد الجادر – الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر، (النساجون والنسيج) – بغداد ، 1972
- وليد الجادر ، صناعة التعدين ، ج2، بغداد ، دار الحرية ، 1985

أطروحات :

- الشهواني، أزهار عبداللطيف، أور نمو مؤسس سلالة أور الثالث (٢٠٩٦-2113ق.م)، رسالة ماجستير ، بإشراف أ. د. عبد القادر الشيخلي، بغداد، 2003،
- حسين ليث مجيد "الكاهن في العصر البابلي القديم" ، رسالة ماجستير ، بإشراف ا. د. عبدالاله ،فاضل ،بغداد 1991
- سلمان السعداوي، الاقتصاد السومري، دراسة تاريخية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ القديم ، جامعة واسط ، قسم التاريخ ، العراق ، 2013
- النعيمي. هاني محي، البيئة في الفن التشكيلي لحضارة وادي الرافدين رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1998.
- الجميلي. عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، 2001.
- شاكر، فاتن فاضل موفق، رموز أهم الآلهة في العراق القديم، دراسة تاريخية دلالية، رسالة ماجستير ، الموصل، 2002.

- الحاج يونس. ريا محسن عبد الرزاق، الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، 1987.

المجلات :

- اليـاد مـرسـيـا، البحث عن الأصول ، تاريخ الأديان ، تر: اسامة خلبيل مجلة اصول ، القاهرة ،
- 1994
- رضا جواد الهاشمي، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 12 ، 1980
- فؤاد جميل ، لمحات من الحياة الاقتصادية لدى سكان العراق القديم ، مجلة الاقتصاد، العدد العاشر ،1971
- عادل كمال جميل ، تعدين الخامات واستخلاص الفلزات في العراق القديم بلاد وادي الرافدين ، مجلة الثروة المعدنية العربية ، العدد الثالث 1983
- فرج حبة – الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم – مجلة سومر ، المجلد 25 العددين 1 و2، ، مديرية الآثار العامة ،1969
- فوزي رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، العددين 7 – 8، ،1981

المراجع الأجنبية :

- Arnuard, (D), Inscriptions for Lamma, Sumer.Vol. 34.1978.
- Baumann, (H), The Land of Ur, London, 1969.
- Burrows, (S.J)problems of the Abzu. Orientalia Commentaril penriodici pontificri. Instituti Biblici Rome.1932
- Fragne, (D)., “Ur III Period (2112-2004) B.C.", RIM, VOL, 3/2, 2004

- Frankfort, (H) The Art and Architecture of the Ancient Orient, London, 1961.
- Frankfot. (H)‹ sculpture of the Third Millenum. B. C. from Tell Asmer and Khafajah. in: oip. XIIV. Chicago. 1939.
- Gombrich. (E. H). The story of Art. Eleventh Edition. London: 1966.
- Gowing (L). The Encyclopedia of viasual Art. vol. 1. London: 1984.
- Hawkins, (J.D)., "The Origin and Dissemination of writing wostern Asia", The Origins of Civilization, Oxford, 1979
- Kroeber, style and civilization. New York: 1957.
- Niissen (H. J.) The Early History of the Ancient Near East 9000-2000 B. c. The university of Chicago. pres. 1988.
- Ramsey(S), Robert (1987). The Languages of China. Princeton University Press
- Smith, (W. S) connection in the Ancient Near East, (New York), 1965.